

الفرقة النصيرية الباطنية عقائدهم وأماكن وجودهم

حرمة قتل المستأمن في الكتاب والسنة

العدد ٦٢٩ الاثنين ٢٢ جمادي الأولى ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٤/٢٥م

بعد نصف قرن من معاناة حكم البعث

الأشقاء في سورية يتعرضون للمجازر لمطالبتهم بالحرية





أول هيئة شرعية تولد من رحم الثورة في مصر

الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٢٩ - ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ
الإثنين-٢٥/٤/٢٠١١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

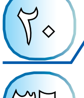
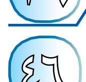
في هذا العدد









www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

إنه لمشهد مؤلم ما نراه اليوم من حمامات الدم التي تسيل من جراحات الأمة الإسلامية المنكوبة، وتلك التضحيات الجسيمة التي تقدمها الشعوب العربية اليوم من أجل التخلص من أنظمتها القمعية، وكما أسدل الستار على جبهة من الجبهات انفتحت لنا جبهة جديدة دون سابق إنذار واندفع الناس بعواطفهم وراء من يدعوهم للوقوف ضد تلك الأنظمة بصدور عارية وبدون استعداد، ويبدو بأن ذلك المسلسل الطويل لا يكاد ينتهي، كما أن أحدا لا يستطيع أن يتنبأ بعواقبه، ولاسيما من التصدي لأنظمة قمعية مثل النظام في ليبيا وسوريا وإيران.

نحن اليوم لسنا بصدد التساؤل عمن بدأ تلك الانتفاضاتا أو الثورات، وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه، ولكن السؤال الملح اليوم هو: كيف ستنتهي؟ وكم من الضحايا سيسقط في سبيل الوصول إلى أهدافها؟ وما القوى الظاهرة والباطنة التي تحركها؟ وما أهداف تلك القوى التي تريد تحقيقها؟ وهل تستحق تلك الثورات حجم الخسائر التي قدمت وستقدم في سبيل نجاحها؟ وما ضمانات عدم خسارتها عندما تصل إلى أهدافها في إسقاط الأنظمة التي تتصدى لها؟ وما ضمانات ألا تقوم قوى مؤثرة - وقد تكون عدوة - باختطاف ثمرة تلك الثورات وتسخيرها لخدمة أهداف مغايرة لأهدافها التي قامت من أجلها؟

لاشك أن تلك أسئلة مشروعة، بل وضرورية ولاسيما إذا نظرنا إلى كثير من الثورات الدموية التي جرت في العالم العربي خلال القرن الماضي، التي رفعت شعارات براقة وأسماء جميلة ووعدت شعوبها بالمن والسلوى والمجتمع المثالي، ثم تحولت خلال سنوات قليلة إلى ديكتاتوريات قاتلة وإلى حكم تسلطي جثم على صدورنا عقودا من الزمن، أذاقتنا فيها الذل والهوان والبؤس والحرمان.

إن الواجب على الدعوات الإسلامية التي تنتهج منهج الكتاب والسنة ألا تترك المجال للدعوات المفسدة والمنحرفة لكي تتسلق على ظهور الشعوب الثائرة لتصل إلى غاياتها، وعليها كذلك أن توجه الناس التوجيه الشرعي، وأن تضرب على يد المنحرفين وتكشف انحرافهم أمام الناس، وأن تشارك في بناء مجتمعاتها ودعوة الناس إلى الخير وإلى تطبيق شرع الله تعالى الذي هو الضمانة الوحيدة لإصلاح المجتمع: {والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

الأحلام المزعجة

■ يراودني حلم مخيف مزعج ومتكرر وهو أني وأنا نائم أحلم وكأن شيئاً في فمي يشبه العجين ويضايقني في التنفس والكلام، وكلما حاولت نزعه باليد، أو الأخذ منه يتجدد غيره، وهكذا حتى أصحو من النوم، وأنا خائف جداً من هذا الحلم، وقد عكر عليّ حياتي وأصبحت أفكر فيه دائماً، ولا أدري ما سبب ذلك؟ علماً بأني أصلي وأصوم وقد قمت بالحج، وأنا أستغفر الله دائماً وأتوب إليه، ولكنه يتكرر عليّ من شهرين إلى أربعة أو خمسة ويعاودني، أسأل الله تعالى أن أجد لكم تفسيراً بهذا الحلم المخيف، والله أسأل أن يوفقكم لما فيه خيرا الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه؟

● هذا الحلم من الشيطان، والمشروع لك ولكل مسلمٍ ومسلمة إذا رأى ما يكره أن ينفث عن يساره ثلاث مرات وأن يتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاثاً، ثم ينقلب على جنبه الآخر فإنه لا يضره ولا يخبر بذلك أحداً؛ لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلينفث عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاثاً، ثم ينقلب على جنبه الآخر، فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً» فهذا الحديث الصحيح فيه راحة للمؤمن إذا رأى ما يكره، وهكذا المؤمنة إذا رأت ما تكره، وهو بحمد الله دواء عظيم ميسر، فعليك يا أخي أن تعمل بذلك، وعليك أن تطمئن وتريح قلبك ونفسك بهذا الدواء النبوي العظيم.

حكم لبس الثياب التي تصف البشرة

■ أنا امرأة متزوجة أقوم أحيانا في منزلي بلبس الملابس الخفيفة التي تصف البشرة أو القصيرة التي تظهر إذا جلست ما فوق الركبة، وذلك لتسهيل الحركة عند تأدية أعمال المنزل ولتخفيف شدة الحر وكذلك لأتزين أمام زوجي، غير أن زوجي نصحني بعدم لبس تلك الملابس بسبب وجود أطفالنا الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و٩ سنوات، وخشية ألا تزول المشاهد التي يرونها الآن عن ذاكرتهم إذا كبروا، لكنني لم أقبل نصيحته على أساس أن أطفالنا مازالوا صغارا وكذلك لا يخشى عليهم الفتنة. وحيث إن هذا الأمر قد شغل تفكيري، ورغبة في أن أرضي ربي ولا أسخطه كتبت إليكم راجية تبيين الحكم الشرعي في ذلك والتوجيه بما ترون؟

● لا يجوز لك لبس الثياب الرقيقة التي تصف العورة، ولو لم يكن عندك أحد، وهكذا اللباس القصير الذي فوق الركبة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذلك وقال: «الله أحق أن يستحيا منه من الناس» وفق الله الجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حكم دفع المال بدل الإطعام في الكفارة

■ هل تجوز الكفارة عن حلف يمين بالله بدفع مال لشخص أو أكثر من فقراء المسلمين، بدلاً من إطعام عشرة مساكين؟ وما قيمة هذا المبلغ؟

● كفارة اليمين قد نص الله عليها في كتابه الكريم، فليس لأحد أن يخالف نص كتاب الله عز وجل، يقول الله سبحانه: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ﴾.

فالله عز وجل أوضح الكفارة وبينها ونوّعها، فليس لأحد أن يخالف ذلك، فلا يجزئ أن يقدم لمسكين طعاماً أو نقوداً أو غير ذلك، بل لابد من عشرة – كما نصت على ذلك الآية – عشرة فقراء يعطون طعاماً، قدره نصف صاع، لكل واحد كيلو ونصف تقريباً من قوت البلد؛ تمر أو أرز أو حنطة، أو غير ذلك، أو يدعون لطعام الغداء أو العشاء مجتمعين أو متفرقين، حتى تكمل العشرة.

أو تكسوهم كسوة، لكل واحد ما يكفيه في الصلاة؛ كإزار ورداء أو قميص، أو تعتق رقبة مؤمنة، فإن لم تستطع هذه كلها، فعليك أن تصوم ثلاثة أيام. هذه الكفارة هي التي نص الله عليها جل وعلا وليس لأحد أن يخالف ذلك. ولو فرض أن أطعمهم متفرقين؛ خمسة اليوم وخمسة غداً، أو أربعة، كل هذا لا بأس به، فليس من شرط هذا أن يجتمعوا، ولو فرقها بين بيتين أو ثلاثة فلا بأس، فالحاصل أنه لابد من عشرة في الطعام والكسوة.

من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله

عقيدة أهل السنة في الحياة البرزخية

■ **فضيلة الشيخ ما عقيدة أهل السنة والجماعة في الحياة البرزخية؟**

● عقيدتهم في الحياة البرزخية ما جاء في الكتاب والسنة من الأدلة على أن الإنسان يعذب في قبره وينعم بحسب حاله؛ قال الله تبارك وتعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وقال الله تبارك تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وهذه الحياة التي يكون فيها النعيم أو العذاب حياة برزخية ليست كحياة الدنيا، فلا يحتاج فيها الحي إلى ماء ولا طعام ولا هواء ولا وقاية من برد ولا وقاية من حر، حياة لا نعلم كيفيتها بل هي من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل أو من وصل إليها وحصل له بها حق اليقين ونحن نقرأ في صلواتنا: «أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

علامات الساعة المتبقية

■ **فضيلة الشيخ ما العلامات الصغرى المتبقية؟**

● الظاهر إنه يريد علامات الساعة فيها ما وقع وفيها ما هو مستقبل، ومن علامات الساعة التي وقعت بعثة النبي ﷺ وكونه خاتم النبيين؛ لأن كونه خاتم النبين يؤذن بقرب انتهاء الدنيا والأمر كذلك فإن الرسول ﷺ خطب الناس ذات يوم في آخر النهار وقال: «إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومكم هذا»، وكانت الشمس على رؤوس النخل أي قريبة من الغروب ومنها ما أشار إليه النبي عليه الصلاة السلام حين سأله جبريل قال له: «متى الساعة؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال له جبريل: أخبرني عن أماراتها، قال النبي ﷺ: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان»، ومنها انتشار الربا وقد وقع وانتشر الربا كثيرًا بين الأمة الإسلامية، ومنها فساد أحوال الناس فإن كثيرا من بلاد المسلمين فيها شر كثير ومعاص معلنة، نسأل الله العافية والسلامة، وقد صنف العلماء رحمهم الله في ذلك كتبا مستقلة أحيانا وفي ضمن كتاب يشتمل عليها وعلى غيرها أحيانا أخرى فنرشد السائل إلى مراجعتها.

من فتاوى فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

وسائل النجاة من الفتن

● **ما وسائل الثبات على دين الله والنجاة من الفتن ولاسيما فتنة النساء ؟**

■ وسائل الثبات أولها: تحقيق العقيدة باعتقاد أركان الإيمان الستة مع أدلتها ورسوخها في القلب، وثانيها: إخلاص العبادة لله تعالى والإقبال بالقلب عليه وعدم الالتفات إلى غيره بتعظيم أو احترام، وثالثها: البُعد عن المُحرمات وعن النظر في الأفلام الخليعة والصور الفاتنة والبُعد عن أماكن اللهو واللعب وعن المسارح والأندية التي فيها الاختلاط وعن الأسواق التي يكثر فيها التبرج، ورابعها: تحصين الإنسان نفسه بالنكاح الحلال، فإذا رأى ما يخاف منه على نفسه لجأ إلى النكاح الحلال حتى يكسر حدة الشهوة، وبذلك يُحصن الإنسان نفسه.

حكم لبس دبلة الخطوبة للمخطوبين

■ **ما حكم لبس دبلة الخطوبة للمخطوبين (الإناث)؟**

● هذه الدبلة من المحدثات ومما فشا في المتأخرين ولا نعلم في ذلك أصلا، وقد اعتاد لبسها كثير من الناس وجعلوها رمزًا لمن كان متزوج ولا يلبسها الأعزب، وقد اعتاد بعضهم وضعها في السبابة أو الوسطى مع أن ذلك ليس مألوفًا في حق الرجال، ولا يجوز أيضًا للخاطب أن يلبسها لمخطوبته قبل العقد كما لا يجوز لها أن تباشر إلباسه لهذه الدبلة، وأما بعد العقد فقد يباح للزوج لبسها كعادة مألوفة لكن يضعها في الخنصر أو البنصر. والله أعلم.

الأوقاف تدعو إلى التسامح والتعايش

مطالب بتضمين المنـ

أكد مؤتمر الوسطية الذي خصص للبحث في تراث ابن تيمية الفلسفي أهمية الأهلية العلمية الكاملة في المفتي، داعيا إلى تضمين المناهج الدراسية والجامعية وسطية ابن تيمية واجتهاداته.

جاء ذلك في التوصيات الختامية للمؤتمر الذي عقد على مدى يومين بمشاركة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية عادل الفلاح.

وذكر المؤتمر في توصياته أن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون مستندا لتكفير المسلمين والخروج على حكامهم واستباحة الدماء والأموال، معتبرا أن من يستند إلى تلك الفتاوى في قتال المسلمين وغير

الأمير كرّم الطلبة الفائزين بجائزة حفظ القرآن

تحت رعاية وحضور سمو أمير البلاد أقيم حفل ختام جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءته، وتجويد تلاوته، وذلك بقصر بيان.

وقد وصل سموه إلى مكان الحفل حيث استقبل بكل حفاوة وترحيب من نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية ووزير العدل ووزير الأوقاف للشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد ورئيس وأعضاء اللجنة المنظمة للجائزة.



وشهد الحفل سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد وكبار الشيوخ ونائب رئيس الحرس الوطني الشيخ مشعل الأحمد ونائب رئيس مجلس الأمة عبدالله يوسف الرومي ونائب وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي الجراح وكبار المسؤولين في الدولة.

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل ووزير الأوقاف للشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد في كلمته: أن الجائزة والاجتماع على مائدة القرآن تأتي «لتؤكد في كل مرة أن الكويت هي بلد العطاء والخير وموطن الفضل والإحسان».

وأضاف أنها تؤكد أن من أعظم أسباب ازدهارها ورفعتها وما تحظى به من سمعة طيبة أنها تقوم برعاية القرآن الكريم والقيام بحقه وتوقيره وتعظيمه.

واعرب في ختام كلمته عن شكره لكل من أسهم في نجاح هذه الجائزة.

ثم ألقى عضو لجنة التحكيم د. أحمد بن علي السديس كلمة عبر فيها عن خالص الشكر والتقدير لسمو أمير البلاد على هذه الرعاية الكريمة ولدولة الكويت على حسن الضيافة والاستقبال لأبنائها المشاركين في المسابقة، مشيدا بدور الكويت واهتمامها ورعايتها للقرآن الكريم.

ومن ثم تم عرض فيلم وثائقي عن الجائزة، وبعد ذلك تفضل سمو أمير البلاد بتوزيع الجوائز على الطلبة الفائزين والمحكمين لجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءته وتجويد تلاوته.

ثم تم تقديم هدية تذكارية لسموه بهذه المناسبة.

الفائزون بالجوائز

أعلن الدكتور وليد محمد عبدالله العلي المستشار العلمي للجائزة وإمام وخطيب مسجد الدولة الكبير أسماء الفائزين وسط ترقب الحضور والمتابعين.

وقد حصل على المركز الأول في فرع حفظ القرآن الكريم وتجويده المتسابق الكويتي خالد جاسم العيناتي، وحل ثانيا

المسلمين قد أخطأ في الفهم والتأويل.

وطالب المشاركون ببذل مزيد من الجهد في دراسة تراث شيخ الإسلام ابن تيمية مراجعة وتحقيقا وكذلك تراث العلماء الكبار أمثاله باعتبار أثرهم في الأمة وما يرجى من فهم تراثهم فهما سليما من ترشيد وتوجيه للعامة والخاصة.

ودعوا إلى العمل على تضمين المناهج المدرسية والجامعية وسطية شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه واجتهاداته وأفكاره لتعريف الأجيال من أبناء الأمة الوسطية فكرة ودقة ومنهجا.

وأكدوا أهمية التعايش السلمي واحترام الآخر والتسامح الديني والتعددية الفكرية التي من خلالها يبرز الوجه الحضاري للإسلام.

المتسابق اليمني عبدالله محمد عبدالله الجعدي، وحصل على المركز الثالث محمد عبدالرشيد بن شيخ علي صوفي من قطر، والرابع محمود ممدوح محجوب عز الدين من مصر، والخامس محمد أرشاد مربعي من الجزائر. وفي فرع القراءات السبع من طريق الشاطبية نال جائزة المركز الأول محمد يحيى أحمد طاهر من قطر، وحصد المركز الثاني محمد سعيد الحبال من لبنان، وحصل على المركز الثالث عبدالإله محمد ناصر من اليمن.

وفي فرع التلاوة فاز محمد العربي المحجوب قطالي من المغرب بالمركز الأول، وحصد المركز الثاني مصطفى عبدالكريم حسين من العراق، ونال المركز الثالث قاري وسيم الله أمين من باكستان، وحصد المركز الرابع سيد صادق مسلم من إيران، وحل خامسا علي محمد سعيد من الإمارات.

وقد حصد برنامج «ورتّل» الذي تقدم به د. عبدالله المطوع والشيخ جزاع الصويلح من الكويت جائزة أفضل برنامج تقني، وحصل موقع إعراب القرآن الكريم لصاحبه نوري يوسف الوتار من الكويت على جائزة أفضل موقع إلكتروني، كما نال عواد الخلف وأنس يوسف من الإمارات جائزة أفضل جهاز ناطق بالقرآن الكريم.

أوضاع تحت المجهر!

زنقـة !!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

قبل أكثر من عشر سنوات كتبت زاوية هاجمت بها العقيد (بوزنقة) معمر القذافي حامي حمى ليبيا وملك ملوك أفريقيا وقبلها العربي والإسلامي (بوزنقة)، فهاتفني وقتها السفير الليبي لدى البلاد لا أتذكر اسمه ولكن أتذكر شكله حيث نظارته المقعرة وكبر سنه الذي عرف به ولم أخرج من تلك المكالمة المدافعة عن حاكمه (على استحياء) وعلى غير اقتناع بكلماته (المطاطة) سوى عبارة «لابد أن نتحاور ونجلس معا قريبا» هذا القريب الذي لم يات حتى يومنا هذا!!

بن (زنقة) نسيته هذه الأيام الدول الأوروبية بعد أن كانت متحمسة لتتركه يدك شعبه دكا ويتلاعب بشعب بنغازي بالطائرات والقذائف الصاروخية ولم تلاحقه (حارة حارة.. زنقة زنقة) بعد أن غطت عليه أحداث الثورة اليمنية القائمة على حاكمها علي عبدالله صالح ومن ثم السورية على بشار الأسد!

تلك الأحداث غطت أيضا على أحداث تلاعب الإسرائيليين بأهالينا الفلسطينيين في غزة فاصبحت اسرائيل تدخل وتخرج وتضرب ثم تهرب لتقتل من تشاء، والولايات المتحدة الأمريكية تصم آذانها وتغمض عينيها وتتفرغ للتصريحات المهاجمة للقذافي تارة و(المطبطبة) عليه تارة أخرى!! لنبقى نحن وقضايانا أسرى الإعلام الصهيوني الذي يتحكم بأخبارنا فيوجه قضايانا باتجاه من يشاء ويصد عمن يشاء!

مطلوب تضافر الجهود الدولية فعليا مع رئيس المجلس الانتقالي الليبي مصطفى عبدالجليل وزيادة الدول المعترفة بشرعيته ودعمه بالسلاح بعد تقليم (أظافر) مأجوري القذافي ولاسيما الأفارقة منهم ومنع دخول السلاح لليبيا (حارة حارة زنقة زنقة)!!

على الطاير

حذر المستشار الأعلى لقائد الثورة الإيرانية اللواء يحيى صفوي السعودية من أن تدخلها في البحرين سيكون مقدمة وذريعة للتدخل الأجنبي في المملكة في حال تصاعد ما وصفه بالاحتجاجات الشعبية فيها!!

هذا الكلام الأخرق يجعلنا نسأل مستشار خامنئي اللواء الصفوي عن آخر أخبار الاحتجاجات الشعبية لعرب الأهواز والملف المتخم بالقتل والبطش هناك !!

وعما إذا كان ذلك سيؤدي إلى تدخل أجنبي فيها أم لا ؟!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم؟

waleed__yawatan@yahoo.com

(*) كاتب كويتي

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (١٤)

كمـــال الديــن

كتب: الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

٢١٣٥. عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.

الشرح:

هذا الحديث أول حديث في سورة المائدة هاهنا، وقد أخرجه الإمام مسلم في كتاب التفسير - الذي هو في آخر صحيحه - وهو في قوله تبارك وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم...﴾ (المائدة: ٣) الآية.

قوله: عن طارق ابن شهاب وهو البجلي الأحمسي معدود في الصحابة، قال أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه، مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين، روى له الستة.

قال: «جاء رجل من اليهود إلى عمر رضي الله عنه» وهذا الرجل كما هو واضح من سؤاله أنه من أحبار اليهود، أي من علمائهم. جاء إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت معشر يهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا يعني لو أن هذه الآية النازلة عليكم من كتاب الله تعالى، نزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا نحتفل بها، ونحتفي بها، وهذا يدل على عظمة هذه الآية، وفضلها وبركتها وخيرها.

قال عمر رضي الله عنه: وأي آية؟ قال الحبر أو قال هذا الرجل من اليهود: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ في عرفات في يوم جمعة. وجاء في بعض الروايات: « نزلت ليلة جَمْعٍ نزلت ليلة جمع»، ولا تعارض بين الروايتين، فليلة جمع هي ليلة العيد، وتكون هذه الآية نزلت في يوم عيد فلا حاجة بنا إلى أن نتخذ هذه الآية عيدا، أو نتخذ يوم نزولها عيدا؛ لأنها في الحقيقة نزلت في يوم عيد، بل نزلت في يوم عيد اجتمع مع عيد آخر، وذلك أنها نزلت في يوم الجمعة، ويوم الجمعة عيد من أعياد المسلمين، فيه يلتقون ويجتمعون، ويتزينون ويتطيبون ويلبسون أحسن الثياب ويصلون الجمعة، وهي أيضا نزلت في يوم النحر الذي هو عيد من أعياد المسلمين، فهذا اليوم إذن يوم عيد من وجهين: أنه يوم عرفة وليلة جمع ويوم الجمعة، وكل منهما يوم عيد لأهل الإسلام.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ هذا من فضل الله سبحانه وتعالى ومنته على هذه الأمة، أن أكمل لها الدين، فلم يبق للمسلمين حاجة إلى شريعة غيرهم، ولا إلى الشرائع الأخرى، وكذا لا حاجة لهم إلى الالتفات إلى العلوم الأخرى في مجال التشريع والأحكام، لأن الله تبارك وتعالى قد أكمل لهم الدين، وهذا شامل

للأصول والفروع، في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، الدين كامل.

وهذا أبلغ رد على من ادّعى أنه ينصر الإسلام بعلم الكلام المبتدع؟؟! المأخوذ عن اليونان وفارس والهند، فاليونان وفارس والهند وغيرها من الحضارات التي سبقت الإسلام والأديان، لسنا بحاجة لعقيدتهم، ولا لنصرة شريعتهم، ولا الالتفات إلى غير كتاب الله سبحانه وهدي نبيه ﷺ، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، ومن قال: إن الإسلام يحتاج لغيره؟! كذبناه ورددنا عليه، وقلنا له: الله أصدق منك قيلا، وكلامك هذا فيه تكذيب لكلام الله تبارك وتعالى؟!

فإذاً نحن لسنا بحاجة إلى الآراء، ولا إلى المبتدعات من الأقوال أو الأعمال، أو الأقوال والقواعد المخالفة للشرع، ولا حاجة لنا للاشتغال بها؛ لأن ما عندنا كاف شاف، والحمد لله حمدا كثيرا، لأن الله عز وجل لم يقبض رسوله عليه الصلاة والسلام إلا بعد أن أكمل لنا الدين.

وقال سبحانه وتعالى أيضا في هذا: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام: ٣٨).

أي: ما أهملنا ولا أغفلنا شيئا، بل كل شيء أحصيناه في اللوح المحفوظ، الذي هو أم القرآن الذي نزل إليكم، فجميع الأشياء صغيرها وكبيرها فيه.

وقيل: قوله ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ أن الكتاب هو القرآن العظيم، وهو قول له ما يشهد له.

فيشهد له قوله تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ (النحل: ٨٩) أي: لأصول الدين وفروعه، وفي كل ما يحتاج إليه العباد في الدارين، قد بينها أتم بيان وأوضحه، وبمعان جليلة لا تجدها في مكان آخر.

وقال تعالى أيضا ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ (الكهف: ٥٤). فيخبر سبحانه عن عظمة هذا القرآن وجلالته، أنه صرف فيه من كل شيء نافع لكم في الدنيا والآخرة، يوجب لكم السعادة التامة.

وهذا يعني أن الكتاب العزيز لم يفته شيء أبدا، وأنه ما نزلت بالمسلمين نازلة، إلا وفي كتاب الله سبحانه وتعالى الدليل عليها، أو الدليل على أمثالها؛ لأن الفرعيات من المسائل لا تنتهي، لكن الأصول في كتاب الله تعالى وسنة رسوله التي يقاس عليها، شاملة لكل حادثة تحدث بالمسلمين إلى يوم القيامة.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٢/٢): هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليهم؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه الى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، كل شيء أخبر به فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خُلف، كما قال تعالى ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾ أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي. فلما اكمل لهم الدين، تمت عليهم النعمة، ولهذا قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ اي: فارضوه أنتم أنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فقد أكمل الله لنا الدين فيما أمرنا به من فريضة وفضيلة ونَدْب، وكل سبب ينال به صلاح القلب والدين، وفيما نهانا عنه من كل مكروه ومحرم، وكل سبب يؤثر فسادا في القلب والدين. (الكلام على مسألة السماع ص ١١٠).

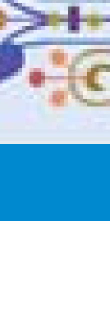
وقوله تعالى: ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ أي: أتم الله سبحانه وتعالى عليكم النعمة، بهذا الدين الكامل الشامل، ظاهراً وباطنا، فإتمام الدين نعمة عظيمة، يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالى عليها؛ لأنه غناء وكفاية عن كل الناس.

وقوله جل وعلا: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ فالله سبحانه و تعالى رضي لنا هذا الإسلام دينا واصطفاه لنا واختاره، واخترنا نحن لهذا الإسلام، فلنشكر الله عز وجل على هذا، أن ارتضى لنا الإسلام، ومن علينا بنعمة الإيمان، فجعلنا مؤمنين مسلمين موحدين، دون بقية خلق الله أجمعين.

وهذه الآية من أعظم الأدلة في الرد على أهل البدع والأهواء، الذين يدعون أنهم يكملون الدين، أو يتممون الشريعة، بما أحدثوه من الأقوال والأفعال المبتدعة ، كإقامة الموالد مثلا، أو إحداث الأعياد المختلفة، وغيرها من البدع، فهم يزعمون أن في هذا نصرة للدين، وإظهارا لسيرة الرسول ﷺ، فنقول لهم: خير الهدي هدي محمد ﷺ، وما عندنا كاف شاف، والحمد لله سبحانه وتعالى الذي امتن علينا به، وقد قال علية الصلاة والسلام: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك».

وقال أيضا: «إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» رواه الطبراني وغيره.



سنة الابتلاء

بقلم: د. أميـــر الحـداد

- الابتلاء.. الاختبار والامتحان.

- الفتنة.. ابتلاء آلت نتيجته إلى سوء.

من سنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتحول.. ابتلاء جميع خلقه.. بمعنى امتحانهم.. امتحانا عادلا لا ظلم فيه.. {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا} (الملك: ٢)، {إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا} (الكهف: ٧).

- إن كلمة (بلاء) توحي بالمصيبة..

كنت وصاحبي في طريقنا لعزاء أحد زملائنا في العمل فقد ابنته ذات الخمسة أشهر؛ في المعجم الوسيط: البلاء: الحادث ينزل بالمرء ليختبره.. وجرى عرف الناس أن يعدوا المصائب اختباراً.. بينما الشريعة تبين أن الابتلاء يكون بالخير والشر.. وربما كان الاختبار بالخير أشد.. فتكون فتنة: {واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة}، فالحياة كلها ابتلاء (امتحان).. واختبار الإيمان أشد من الاختبار العام.

- ماذا تعني باختبار الإيمان؟

- يقول عز وجل: {أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} (العنكبوت:٢).

وفي تنوع أدوات الاختبار.. يقول عز وجل: {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين} (البقرة: ١٥٥)، وكذلك يقول تعالى: {وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم} (الأنعام: ١٦٥).

فأدوات الاختبار كثيرة.. وتكون فيما تحبه النفس أو تكرهه.

وهل يزيد الاختبار (البلاء) مع زيادة الإيمان؟

نعم.. في الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب (قدر) دينه؛ فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» السلسلة الصحيحة.. ويذكر الله عباده المؤمنين بسنة الابتلاء فيقول: {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب} (البقرة: ٢١٤).

قاطعني مستفسرا:

- ولكن ألا يكون العذاب وتنزل المصائب بسبب الذنوب؟

- هذا سبب رئيس للمصائب: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} (الشورى: ٣٠)؛ لذا وجب على من تقع عليه المصيبة أن يراجع نفسه ليرى «هل من ذنوب؟».. فيستغفر ويتوب، وإن لم يكن من أصحاب الذنوب يستغفر.. ويصبر على أنه ابتلاء من الله تعالى.. كما بين النبي ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» السلسلة الصحيحة.

الفائز الأول بمسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم

خالد العيناتي: أمنياتي أن أحصل على القراءات العشر

كتب: علاء الدين مصطفى

«الفرقان» التقت الشيخ جاسم العيناتي والد خالد العيناتي الحاصل على المركز الأول في مسابقة جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءته وتجويد تلاوته، الذي أعرب عن سعادته بحصول ابنه على المركز الأول في هذه المسابقة، مشيراً إلى أن هذه الجائزة تعد فوزا لأهل الكويت جميعهم.

وأهدى العيناتي هذه الجائزة لأبناء الكويت وللمشايخ الذين حفظوا خالداً، ولاسيما الشيخ أسلم الذي يعمل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فقد شجع الشيخ - حفظه الله - ابني خالداً حتى حصل على الإجازة في القرآن بقراءة حفص عن عاصم، وهو الآن في طريقه إلى تعلّم القراءات السبع.

وقال الشيخ جاسم العيناتي- رئيس لجنة القارة الأفريقية بجمعية إحياء التراث الإسلامي-: إنه كان حريصاً على تعليم أولاده القرآن الكريم، وكان يرسلهم إلى المساجد وحلقات تحفيظ القرآن، وكان يتابع حفظهم يوما بيوم، حتى أتم خالد حفظ القرآن الكريم كاملا وهو ابن ١٣ عاماً.

وأكد الشيخ العيناتي أن القرآن يرفع حافظه في الدنيا والآخرة، ناصحا أبناء الكويت الكرام بأن يقتدوا بحفظة كتاب الله حتى يكون لهم نورا يوم القيامة ويلبسون والديهم تاج الوقار.

ودعا أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم على حفظ القرآن الكريم والاهتمام بمتابعة الأولاد في الحفظ حتى وإن كان داخل المنزل، مشيرا إلى أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكون عامرا بذكر الله.

وأعرب العيناتي عن آماله أن تهتم المؤسسات الخيرية بالمتفوقين من حملة القرآن الكريم، وأن يتم تكريمهم؛ لأن هؤلاء هم جيل المستقبل الذي يعتمد عليه لصالح الدين والدنيا.

ومن جانبه أعرب خالد جاسم العيناتي الحاصل على المركز الأول في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم عن سعادته بتمثيل دولة الكويت في أشرف شيء في الدنيا والآخرة، وأضاف بأن شعوره لا يوصف بحصوله على هذه الجائزة التي تعد فخراً للكويت، وأنه وضع الابتسامة على وجوه الحاضرين من أبناء الكويت ومن مشايخه الأفاضل.

أعرب خالد عن عظيم شكره لصاحب السمو الشيخ صباح - حفظه اللّه ورعاه - على رعايته الكريمة

الشيخ جاسم العيناتي أعرب عن آماله أن تهتم المؤسسات الخيرية بالمتفوقين من حملة القرآن الكريم

وقال خالد الذي يحمل ليسانس الأداب قسم اللغة العربية ويعمل في إدارة الدراسات الإسلامية في دور القرآن الكريم: إنه ينوي أن يكمل دراسته في هذا المجال حتى حصوله على الدكتوراه.

مشيرا إلى أنه يريد أن يتخصص في التفسير ومعاني القرآن الكريم على منهج الصحابة والتابعين.

وعن أمنياته في المرحلة القادمة، قال: أمنياتي أن أحصل على القراءات العشر، وأن أحاول تغيير صورة حافظ القرآن الكريم في عيون بعض الناس بأن يكونوا قريبين من الشباب أكثر من ذلك، مشيرا إلى أنه من الملاحظ أن حافظ القرآن بعيد عن الناس.

وقال: إنني اشتركت في مسابقة مصر وحصلت على المركز الثاني في فرع ١٠ أجزاء، وفي المملكة العربية السعودية في مسابقة الملك عبدالعزيز، وفي دبي حصلت على المركز الثالث، ثم حصلت على المركز الثاني في ليبيا.

أعرب خالد عن عظيم شكره لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد - حفظه الله ورعاه - على رعايته الكريمة، اسما ورعاية وتشريفا لهذه المسابقة العالمية.

مشيراً إلى أن وزارة الأوقاف متمثلة في إدارة شؤون القرآن الكريم كانت خير معين لنا جميعا، وكانوا يسهلون لنا كل شيء.

كما أوجه الشكر إلى جميع المتسابقين من دول العالم، متمنيا طيب الإقامة لهم في بلدهم الكويت.



الحكمة ضالة المؤمن (١٩)

من يزرع الأكاذيب يحصد الأشواك

د. وليد خالد الربيع

يتهاون بعض الناس - للأسف - في أمر الكذب، ويقسمونه إلى كبير وصغير، وأبيض وأسود، ونافع وضار، وغير ذلك من تقسيمات تقلل من خطره، وتصغر من عظيم ضرره؛ مما يشجع بعض الناس على اختلاق الكذب، وافتراء الشائعات، وتلفيق الحكايات، وتزوير الحقائق، وتمويه الوقائع، والطامة الكبرى أن يتعود على الكذب الأطفال، وينشأ عليه الصغار، فلا يكترثون بالزور ولا البهتان، ويألفون الأكاذيب والتلفيق، ويستعملونه في الجد والهزل، ويروجونه في المزاح والمرح، وربما جعل الناس للكذب يوما يعتادونه كل سنة يتبادلون الأكاذيب كما يتبادلون الهدايا، غير مبالين بالأحكام الإلهية، ولا التوجيهات النبوية التي حذرت من الكذب أشد التحذير، وبينت ما فيه من الأضرار والشرر المستطير، قال الإمام أحمد: «الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل»، وقال الذهبي: «يطبع المسلم على الخصال كلها إلا الخيانة والكذب».

وقد جاءت النصوص الشرعية تأمر بالصدق وملازمة الصادقين، وتنهى عن الكذب وتحذر من خصال الكاذبين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال الشيخ ابن سعدي: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم؛ وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.»اهـ.

قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق عليه، وقال ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها؛ إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» متفق عليه.

وقال ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في

وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» أبو داود وحسنه الألباني.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الصدق بر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا، وإن الكذب فجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا» متفق عليه.

قال النووي: «قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق، وهو قصده والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه؛ فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقا إن اعتاده، أو كذابا إن اعتاده، ومعنى» يكتب «هنا: يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكاذبين وعقابهم» اهـ.

ومن آثار الكذب في الآخرة سواد الوجه؛ قال تعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾، قال ابن القيم: «ولهذا يجعل الله سبحانه شعار الكاذب عليه يوم القيامة وشعار الكاذب على رسوله سواد وجهه، والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعا من المقت يراه كل صادق، فسيما الكاذب في وجهه تنادي عليه لمن له عينان، والصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابه وأحبه، والكاذب يرزقه إهانة ومقتا، فمن رآه مقته واحتقره» اهـ.

ومن آثار الكذب محق البركة؛ قال ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» متفق عليه، قال النووي: «أي: بيّن كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن وصدق في ذلك، ومعنى»محقت بركة بيعهما« أي: ذهبت

النصوص الشرعية تأمر بالصدق وملازمة الصادقين، وتنهى عن الكذب وتحذر من خصال الكاذبين

بركته وهي: زيادته ونماؤه» اهـ.

وقد كان الصحابة الكرام يعظمون من شأن الصدق وأهله، ويحذرون من الكذب وآثاره، قال عمر رضي الله عنه: «لأن يضعني الصدق - وقلما يضع - أحب إلي من أن يرفعني الكذب، وقلما يفعل». وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أعظم الخطايا الكذب، ومن يعف يعف الله عنه»، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْكَذِبَةَ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً» رواه أحمد.

وبالتأمل في حقيقة الصدق والكذب ومآل كل منهما يجد الناظر ما يقتضي لزوم الصدق وهجر الكذب، يوضح ذلك أبو حاتم البستي بقوله: «إن الله عز وجل فضّل اللسان على سائر الجوارح، ورفع درجته، وأبان فضيلته، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب

قال عمر رضي اللّه عنه: «لأن يضعني الصدق - وقلما يضع - أحب إلي من أن يرفعني الكذب، وقلما يفعل»

على العاقل أن يعوّد آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب، بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق، وما يعود عليه نفعه في داريه؛ لأن اللسان يقتضي ما عوّد: إن صدقا فصدقا ، وإن كذبا فكذبا» اهـ.

وقال أيضا: «الصدق يرفع المرء في الدارين، كما أن الكذب يهوي به في الحالين، ولو لم يكن للصدق خصلة تحمد إلا أن المرء إذا عرف به قُبل كذبه وصار صادقا عند من يسمعه، لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب، والعيّ في بعض الأوقات خير من النطق، لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعيّ خير منه.

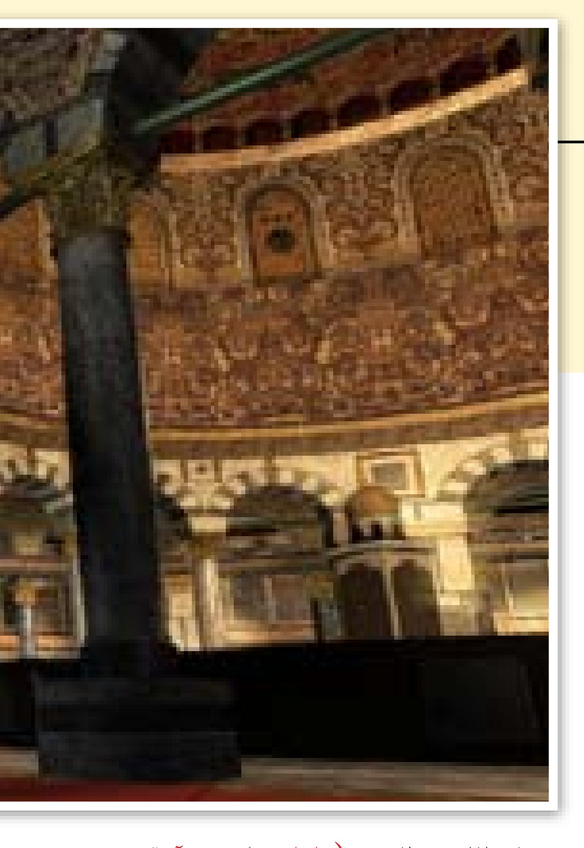
ولو لم يكن للكذب من الشين إلا إنزاله صاحبه بحيث إن صدق لم يصدّق، لكان الواجب على الخلق كافة لزوم التثبت بالصدق الدائم، وإن من آفة الكذب أن يكون صاحبه نسيا، فإذا كان كذلك كان كالمنادي على نفسه بالخزي في كل لحظة وطرفة» اهـ.

والكذب قد يكون في مجالات عديدة منها الكذب على الله تعالى، والكذب على رسوله ﷺ، والكذب على الناس باختلاق الأقاويل، ومنها القذف واتهام الأعراض زورا وبهتانا، ومنها شهادة الزور، واليمين الغموس، وغيرها من أبواب يدخل فيها الكذب فيجلب معه الآفات والشرور والمصائب العقدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها؛ ولهذا قرن الكذب بالفجور لأن الفجور انحراف عن الحق وإقبال عل القبائح والآثام، والكذب بلا شك مفتاح لكل تلك الأبواب المحرمة، فهو بحق وسيلة لهدم المجتمعات البشرية، وتحطيم علاقتها الإنسانية؛ فمن يزرع الأكاذيب يحصد الأشواك والآلام في الدنيا والآخرة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وقفات فقهية (١٩)

التعريف بمخالفة أمر الله

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ



يقول الله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٢)، وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا﴾ (النساء: ٦٦)؛ فالاختلاف والمخالفة افتعال من الخلف وهو أن يجيء شيء عوضا عن شيء آخر يخلفه في مكانه، ولعلها من إدارة الخلف (الظهر) للأمر والاتجاه لغيره، وإظهار المخالفة، ويجوز أن يسمى به كل عاص، والتحذير منه يدل على وجوب الامتثال المطلق لأمر الله تعالى ورسول الله ﷺ، وهنا وقفات لابد من ذكرها:

أولاً: مخالفة كتاب الله والسنة منهج المنافقين؛ يقول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾ (النساء: ٦٠ – ٦١).

ثانياً: التحذير من مخالفة شرع الله، يقول الله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٣)، قال الإمام أحمد: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك، ويقول الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (النساء: ٦٥).

ثالثاً: ولقد شمل التحذير أهل الكتاب من قبلنا، ففي اليهود يقول الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة: ٤٤) فخالفوا عن أمره فأبطل الله دينهم، وفي النصارى يقول الله تعالى: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ (المائدة: ٤٧)، فخالفوا عن أمره، فأبطل الله دينهم، فهل أدركنا ذلك؟ والله تعالى يقول: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (محمد: ٣٨).

بيان نظرة البشر للبشر بين الغلو والكفر

يقول الله تعالى: ﴿وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ (الأنعام: ١٢٤)، فنظرة البشر للبشر هي بين الغلو والكفر والاعتدال ولابد من وقفات في ذلك:

أولاً: لقد كرم الله بني آدم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الإسراء: ٧٠) ومن إكرام الله للإنسان أسجد له ملائكته، يقول تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ (البقرة: ٣٤).

ثانياً: بين الله العدو الحقيقي للإنسان؛ يقول الله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه



ليكونوا من أصحاب السعير﴾ (فاطر: ٦)، ولكن من المؤلم أنه هو المطاع عند الكثير وعليه فقد اختلفت نظرة البشر للبشر إلى ثلاث فرق:

١ - الفرقة الأولى: قدست الإنسان حتى العبادة، يقول الله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (التوبة: ٣٠)، يضاهئون من قبلهم، فقوم نوح: ﴿قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ (نوح: ٢٣ - ٢٤)، يقول الله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا كلما جاء أمةً رسولُها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون﴾ (المؤمنون: ٤٤)، فكانت الوثنية والبوذية والهندوسية وغيرهما، بنوا في كل معبد تمثالا لبشر، ودعوا لعبادته واستمر الضلال حتى شمل بعض طوائف المسلمين فبنوا في مساجدهم أضرحة لأمواتهم، ولم يختلفوا عن غيرهم من الأمم السابقة إلا بكثرة أسماء أوليائهم وكثرة طرقهم وتعددها، مع علمهم بقول الله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ (الجن: ١٨).

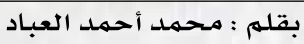
٢ - أما الطائفة الثانية: فاحتقرت الإنسان حتى بلغ احتقارهم أنبياء الله ورسله، فأما قوم نوح: ﴿فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذًا لفي ضلال وسعر﴾ (القمر: ٢٤)، وقوم فرعون: ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ (المؤمنين: ٤٧ - ٤٨)، وقال الله تعالى: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ (الذريات: ٥٢ - ٥٣)، وقول الله تعالى: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا﴾ (الإسراء: ٩٤).

٣ - أما الطائفة الثالثة: فآمنت بقول الله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير﴾ (الحج: ٧٥)، وعلمت بقول الله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ (البقرة: ٢١٣)، فاستجابت لأمر الله وقالوا: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ (آل عمران: ١٩٣ - ١٩٤)، آمنوا بالأنبياء والرسل واتبعوهم، ولم يغلوا فيهم ولم يعبدوهم وأنزلوهم المنزلة التي ارتضى الله لهم، وقد مر بنا ما في الصحيح وغيره عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم؛ فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» فغير الرسول ﷺ من باب أولى.

سادسا: ومن المعلوم أن أعظم البشر وأكرمهم عند الله هم الأنبياء والرسل ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ فإن لم نكن منهم فلنكن معهم بالطاعة؛ يقول الله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾ (النساء: ٦٩ - ٧٠).

تراجعات الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين





باسم الله الذي له المرجع والمصير، ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾، المطّلع على السرائر، والمحيط بما في الضمائر، والحمد لله الذي قال في كتابه المكنون: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، والصلاة والسلام على أشرف من كان بمعية الله على خير وَتِـيرَة، وعلى آله وصحبه الذين نصرهم ﴿الله في مواطن كثيرة﴾، وبعد:

فهذه مسألة أخرى نستكمل فيها سلسلة تراجعات الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله رحمة واسعة، وهي مسألة أثير حولها الكثير من اللغط والتشنيع - قبل ما يقارب (٢٨عاماً) - تلكم المسألة هي: قول الشيخ رحمه الله: «إن معية الله لخلقه هي معية حقيقية ذاتية» فما حكم هذه العبارة الموهمة؟ وما الذي جرى بعد قول الشيخ لهذه العبارة؟ وهل تراجع الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن هذه العبارة؟ هذا ما سنتناوله في النقاط الآتية:

أ - مسلك أهل السنة في الألفاظ المجملة:

فمن المعلوم أن من مسلك أهل السنة في العبارات المجملة التي تحتمل حقاً وتُوهِم باطلاً، وتقال في صفات الله تبارك وتعالى دون أن تَرِد أصلاً لا في القرآن ولا في السنة: أن يُستفصل من قائلها عن مراده، فإن أراد معنىً صحيحاً قُبل المعنى وإلا فلا.

ب - عبارة «الله معنا بذاته»:

ومن تلك العبارات المجملة الموهمة: عبارة «الله معنا بذاته»، وهي وفق تأصيل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تحتمل معنيين:

١ - معنى باطلا: أن يكون معنى قوله: «معنا بذاته» أي: أن الله بذاته هو الموجود معنا في نفس المكان ، فهذا هو المعنى الذي لا شك في بطلانه(١).

٢ - معنى صحيحا: أن يكون معنى قوله: «معنا بذاته» أي: أن الله بذاته هو العالم والمحيط بنا، أو أنه بذاته سبحانه الناصر والمدبِّر لنا، ونحو ذلك من مقتضيات صفة المعية.

جـ - استعمال الشيخ ابن عثيمين للعبارة السابقة وما تبعه من عواقب ونتائج:

لقد استعمل الشيخ ابن عثيمين هذه العبارة (المعية الذاتية) وأراد بها المعنى الثاني (الصحيح)، فنتج عن ذلك اختلاف - هو باعتقادي اختلاف لفظي فقط - بين الشيخ ومخالفيه في لفظة (بذاته): هل يلزم منها ذلك المعنى الباطل (الأول في الفقرة السابقة) بحيث لا تحتمل سواه أم لا؟ (مع اتفاق الطرفين على بطلان ذلك المعنى).

أما مخالفوه فرأوا بأنه: يلزم منها ذلك المعنى الباطل وإن صرّح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله مراراً بعدم اعتقاده له، بل شنّعوا عليه حتى قال الشيخ ابن باز رحمه الله - كما في مجموع فتاواه (٢٨ / ٣٩٧): «حضر عندي جماعة من المشايخ وذكروا لي أن كثيرا من العامة وأشباههم في بريدة يشنعون كثيرا على فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بسبب ما نسب إليه من قوله: «إن معية الله مع عباده ذاتية»، وهكذا بعض طلبة العلم يشنعون عليه بسبب ذلك». اهـ.

كما ألّف فضيلة الشيخ حمود التويجري رحمه الله كتابه «إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية» قاصداً الرد على الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تحديداً.

ويذكر أيضاً فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله في تعليقه على القواعد المثلى (شريط : ١٢) بعضَ ما أعقبَ استعمالَ الشيخ لتلك العبارة من مواقفَ فقال حفظه الله: أطلقَ - أي الشيخ ابن عثيمين - كلمة (المعية الذاتية) فتلقفها بعض الناس، ربما بحسن نية ، فحمل على الشيخ وبدّعه وشنّع عليه! وكتب بعض الرد عليه!

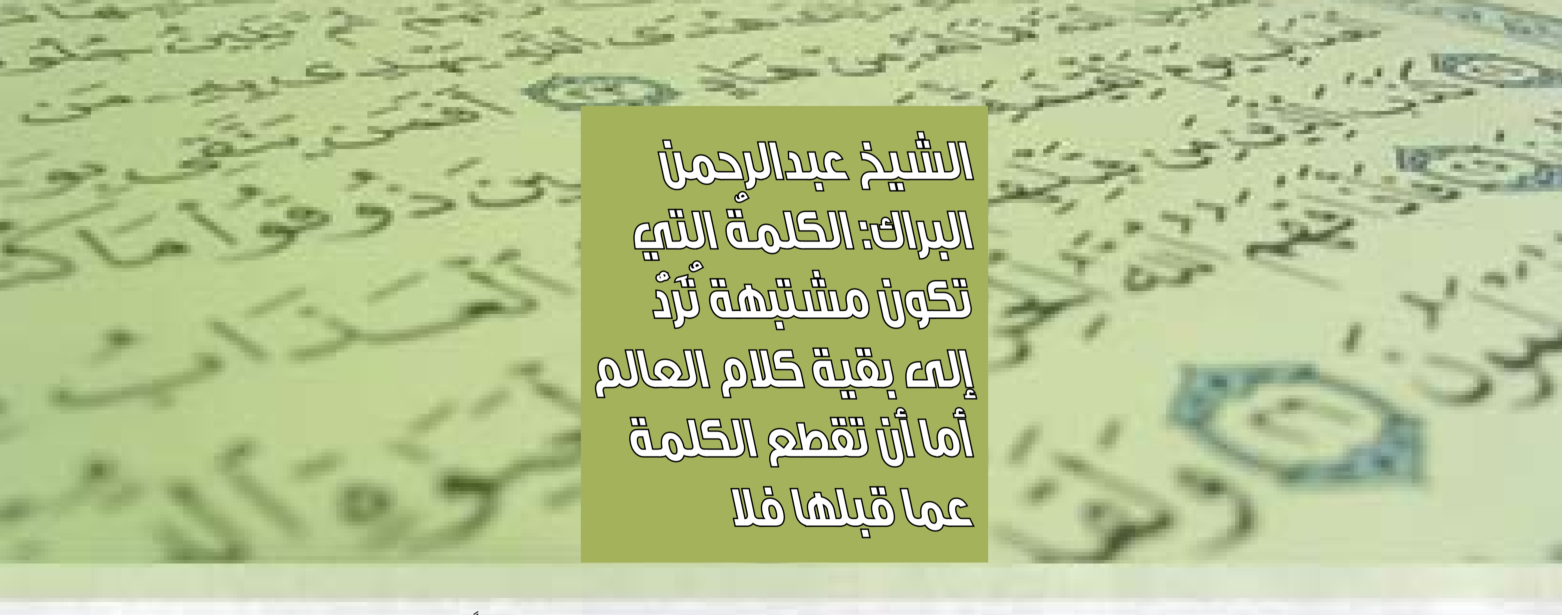
والكلمةُ التي تكون مشتبهة تُرَدُّ إلى بقية كلام العالم، أما أن تقطع الكلمة عما قبلها فلا، بل لابد من رد الكلام بعضه إلى بعض، ورد المتشابه إلى المحكم الواضح البيِّن؛ فالشيخ ابتلي، وأوذي بالتشنيع عليه، وأنه يقول بقول الجهمية ونحوهم! لكن كلامه واضح، ومن يعرف الشيخ لا يرتاب ولا يكون عنده مشكلة أبدا . اهـ.

د - موقف الشيخ ابن عثيمين من استعمال تلك العبارة:

أما الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقد كان له تجاه هذه العبارة موقفان:

١ - الموقف الأول: جواز إطلاق إضافة كلمة (الذاتية) على صفة (المعية):

حيث قال رحمه الله: «عقيدتنا أن لله تعالى معية حقيقية ذاتية تليق به وتقتضي إحاطته



الشيخ عبدالرحمن البراك: الكلمة التي تكون مشتبهة تُرَدُّ إلى بقية كلام العالم أما أن تقطع الكلمة عما قبلها فلا

بكل شيء علماً وقدرة وسمعاً وبصراً هو العلي بذاته وصفاته». وانظر: شرح القواعد المثلى (ص٢٩٣).

٢ - الموقف الثاني: التراجع عن استعمال تلك العبارة :

وأصرح ما يدل على تراجع الشيخ عن هذه العبارة سنجده في قول شيخه الشيخ ابن باز - رحم الله الجميع - حيث قال كما في فتاواه (٣٩٧/٢٨): «بعض طلبة العلم يشنعون عليه، يعني على الشيخ ابن عثيمين بسبب ذلك، مع العلم بأنه قد رجع عن قوله هذا عندي وعند جماعة غيري». اهـ.

وكذلك في قول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في القواعد المثلى (ص٢٩٤ مع الشرح): «ورأيت من الواجب استبعاد» ذاتية؛ لأن كل كلام يوهم ولو عند بعض الناس ما لا يليق بالله تعالى فإن الواجب تجنبه». اهـ. ويقول رحمه الله في رسالة أرفقها وطُبعت أيضاً مع كتاب الشيخ التويجري (إثبات علو الله ص١٥٧ إلى ص١٥٩) وَرَدَ في آخرها ما نصه: «وإنكار معية الله الذاتية واجب حيث تستلزم القول بالحلول؛ لأن القول بالحلول باطل، فكل ما استلزمه فهو باطل يجب إنكاره وردُّه على قائله كائنًا مَن كان ... قاله كاتبه : محمد الصالح العثيمين في ١٤٠٤/٤/١٥هـ»اهـ.

هـ - لماذا تجنب الشيخ تلك العبارة أو تراجع عنها كما يقال؟

الظاهر: أن الشيخ إنما تجنب هذه الكلمة لئلا يُظن فيها خلاف مقصوده فقط، وليس لاعتقاده بأنها خطأ في ذاته؛ فلو تأملنا كلام الشيخ الوارد في الفقرة السابقة في قوله: «.. حيث تستلزم القول بالحلول..» إلخ، لوجدنا مفهومه: أن لفظة (المعية الذاتية) إذا لم تستلزم القول بالحلول فإنها لا تعتبر باطلة؛ فلذلك يقول الشيخ رحمه الله في شرح القواعد المثلى (ص٢٩٥): «ولا شك أنها - يعني النصوص من القرآن والسنة - تدل على أنه سبحانه معنا هو نفسه ولكنه فوق السموات ولا منافاة؛ لأن الله تعالى لا يقاس بخلقه، وعلى كل حال: نرى الآن أن كلمة ذاتية تجب إزالتها لئلا يتوهم متوهم أن قولنا هذا هو ما يريده أهل التعطيل وأهل الحلول... ولئلا توقع الناس وتوهم باطلاً ولو بعد أزمانٍ طويلة؛ فالكتب تبقى ويفنى الكاتب، فربما يأتي أحد فيقول: «هذا كلام فلان» فإذا أزيلت الكلمة الموهمة وأُتي بالكلام الذي يدل عليه القرآن والسنة زال المحذور، والله أعلم». اهـ.

ويؤكد ذلك أيضاً أن الشيخ رحمه الله لما سئل عام ١٤١٧ هـ في لقاء الباب المفتوح (رقم: ١٤٢، سؤال: ١) عن كتاب الشيخ التويجري - وربما غيره - حيث قال السائل: أخذت كتاباً من مكتبة المدرسة يقول فيه صاحبه: إنه يرد على فضيلتكم في قضية قديمة مطبوعة، يقول: إنكم تقولون: معية الله للخلق معية ذاتية، أرجو الفصل في هذه القضية، وهل يقرأ هذا الكتاب أم لا يقرأ؟ فكان جواب الشيخ رحمه الله: «نحن تكلمنا على مسألة المعية... ونقول: هو معنا وهو في السماء، فهو معنا حقيقة وهو في السماء، ولا منافاة(٢)، وذكرنا أدلة على ذلك، منها سياق الآيات الكريمة، مثل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فالضمائر هذه كلها تعود إلى الله، فإذاً هو ذات، لكن بعض الناس فهم من هذا فهماً خطأً - ونحن بريئون منه والحمد لله من أول عقيدتنا إلى أن نلقى الله عز وجل - وهو أننا نقول : إن الله معنا في الأرض!

هذا لا نقول به إطلاقاً، ففهم بعض الناس هذا الفهم، وإذا فُهِمَ هذا فلا شك أن هذا منكر يجب إنكاره، فهو إذا كانت نيته حسنة لا يلام على هذا، وإن كان سيئاً فالله يتولى السرائر». اهـ.

هوامش :

١ - قال الشيخ رحمه الله: بيّن السلف أنه لا يراد من المعية كون الله معنا بذاته ؛ فإن هذا محال عقلاً وشرعاً. انظر: فتح رب البرية (ضمن مجموع الفتاوى والرسائل ٢٦/٤).

٢ - قال الشيخ رحمه الله ضمن جوابه: لا منافاة بين العلو والمعية، قد يكون الشيء معك وهو بعيد عنك؛ ولهذا العرب كان من كلامهم أنهم يقولون: ما زلنا نسير والقمر معنا، ما زلنا نسير والقطب معنا، وما أشبه ذلك، ومن المعلوم لكل أحد أن موضع القمر والقطب في السماء، وتطلق العرب عليه أنه معها، ولا يرون هذا منافياً لهذا، وإذا كان لا منافاة في العلو والمعية في حق المخلوق ففي حق الخالق من باب أولى.

كما أن الله تعالى محيط بكل شيء، السموات السبع والأرضين السبع في كفه عز وجل كخردلة، ويوم القيامة يطوي الله سبحانه وتعالى ﴿السماء كطي السجل للكتب﴾، ويقول عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً﴾ (الزمر: ٦٧)، كل الأرض بما فيها من بحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر: ٦٧)، كل السموات السبع التي لا يعلم قدرها إلا الله عز وجل ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فالله عز وجل محيط بكل شيء. اهـ.

حرمة قتل المستأمن في الكتاب والسنة

بيان اللجنة العلمية بجمعية دار الكتاب والسنة في خان يونس حول مقتل الصحفي الإيطالي

إن الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ الضرورات الخمس - الدين والنفس والمال والعرض والعقل - والتأكيد على حرمة الاعتداء عليها، ومن المعلوم أن دين الإسلام قد صان النفس الإنسانية وحافظ عليها، وقد أجمع المسلمون على حرمة الاعتداء على النفس المعصومة؛ إذ إن النفس الإنسانية تنقسم إلى قسمين: مسلمة وكافرة، أما المسلمة فلا يجوز الاعتداء عليها واستباحتها بغير حق ومن فعل ذلك فقد وقع في كبيرة من أكبر الكبائر؛ قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (النساء: ٩٣)، وكما في الصحيحين من حديث عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». وكما في سنن الترمذي والنسائي وصححه الألباني عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم». فلا يحل لأحد أن يعتدي على نفس مسلمة بغير حق، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن والسنة، أما الكافرة فإما أن تكون محاربة أو معاهدة، يقول ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة: «الكفار إما أهل حرب وإما أهل عهد، وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة، وأهل هدنة، وأهل أمان».

أما أهل الحرب فهم الذين ناصبوا المسلمين العداء وقاتلوهم وأخرجوهم من ديارهم وتآمروا عليهم، فهؤلاء لا عهد لهم ولا ذمة، ويجب قتالهم ومحاربتهم، حتى يعطوا الجزية على يد وهم صاغرون.

وأما أهل العهد الثلاثة – الذمي والمهادن والمستأمن – فيقول ابن القيم في أحكام أهل الذمة: «أهل الذمة عبارة عمن يؤدي الجزية وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله؛ إذ هم مقيمون في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله، بخلاف أهل الهدنة فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم سواء كان الصلح على مال أو غير مال، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة، لكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين، وهؤلاء يسمون أهل العهد وأهل الصلح وأهل الهدنة.

وأما المستأمن فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها، وهؤلاء أربعة أقسام: رسل وتجار ومستجيرون – حتى يعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شاؤوا دخلوا فيه وإن شاؤوا رجعوا إلى بلادهم – وطالبو حاجة من زيارة أو غيرها، وحكم هؤلاء ألا يُهاجروا ولا يُقتلوا ولا تُؤخذ منهم الجزية، وأن يُعرض على المستجير منهم الإسلام والقرآن فإن دخل فيه فذاك وإن أحب اللحاق بمأمنه ألحق به، ولم يعرض له قبل وصوله إليه فإذا وصل مأمنه عاد حربيا كما كان».

فهؤلاء الثلاثة – الذمي والمهادن والمستأمن – من أصحاب النفس المعصومة، التي ثبتت عصمتها في القرآن الكريم و السنة المطهرة.

– قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة: ٨).

قال ابن جرير الطبري: عُني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم... وقوله: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم.

– وقال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك

فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ (التوبة: ٦).

قال الحافظ ابن كثير: ﴿وإن أحد من المشركين﴾ الذين أمرتك بقتالهم وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم ﴿استجارك﴾ أي استأمنك فأجبه إلى طلبه حتى يسمع كلام الله أي: القرآن تقرؤه عليه وتذكر له شيئا من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله ﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ أي وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه.

- روى البخاري أن أبا مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: «من هذه؟» فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحبا بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله، زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان ابن هُبيرة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ». قالت أم هانئ: وذاك ضُحى.

- وروى البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما».

- وروى أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم دِنْيةً عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

- وروى الطبراني في الأوسط وصححه الألباني في صحيح الجامع عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله ﷺ: «من أمّن رجلا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا».

- وروى أحمد والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يجد رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة مئة عام».

وصفحات التاريخ مشرقة في تعامل النبي ﷺ وصحابته مع أهل العهد والذمة بما لا يتسع المجال لذكره. والمراد من سوق الأدلة السالفة: أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر فيجب عرض الإسلام عليه برفق ولين، فلا يجوز التعرض له وظلمه ولا إكراهه على الدين، ولا الاعتداء على نفسه وعرضه وماله؛ لأن المسلمين تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسرِّيهم على قاعدهم، ومن أخفر مسلما - أي: نقض عهده وأمانه - فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

إذا تبين هذا؛ فإننا إزاء ما حدث من خطف وقتل المتضامن الإيطالي فيكتور أريغوني في قطاع غزة لنؤكد على ما يلي:

أولا: أن ما حدث هو أمر إجرامي مشين، لا يقره شرع ولا خلق ولا دين، ولا يعكس أصالة الشعب الفلسطيني وثقافته وتاريخه الناصع، وهو قتل لنفس معصومة بغير وجه حق.

ثانيا: أن من دخل بلاد المسلمين بإذن رسمي أو عقد أمان أو عهد من أحد من المسلمين فقد عُصم دمه ويلزم الوفاء بعهده، ويحرم ظلمه وانتقاصه أو تكليفه فوق طاقته، أو استباحة دمه وماله وعرضه.

ثالثا: أن الأمة تعاني من تسلط الأعداء عليها، والجاني بفعله يعطي الذرائع لأمم الكفر لتحكم تسلطها على الأمة وإذلالها، واستغلال خيراتها؛ فمن فتح على المسلمين باب شر فقد أعانهم على انتقاص المسلمين وإذلالهم والتسلط على بلادهم.

رابعا: أن الأمة تحيط بها المخاطر من كل جانب، فلا بد أن تفيق الأمة من غفلتها لتعي ما يدبر لها وما يحاك ضدها من مخططات لتشويه صورة الإسلام وإثارة الشبهات حوله ليظهروا الإسلام بصورة يشمئز وينفر منها الناس.

رابعا: أن الدعوة السلفية هي دعوة خير ورحمة، والتزام لمنهج الإسلام في كل الأمور، وما حدث بشأن قتل المتضامن الإيطالي فإنها ترفضه ولا تقره شرعا ودينا، وما يلصق بها من أفكار منحرفة ومناهج دخيلة وأفعال مشينة لا تمت لها بصلة.

سادسا: ننصح الشباب المتحمس والمتهور بضرورة الرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم ومجالستهم ومخالطتهم والاستماع إليهم والأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم، والعناية بالعلم المؤصل بالكتاب والسنة؛ حتى لا يكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (الكهف).

وفي الختام نسأل الله أن يحفظ بلادنا من الفتن، وأن يمن علينا بالأمن والإيمان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

صفحات التاريخ مشرقة في تعامل النبي ﷺ وصحابته مع أهل العهد والذمة

حكم التجسس والجاسوس في الإسلام

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

التجسس لغة: تتبع الأخبار، ومنه الجاسوس الذي لأنه يتتبع الأخبار. والتجسس على المسلمين في الأصل حرام منهيٌ عنه؛ لقوله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾؛ لأنه تتبع لعورات المسلمين ومعايبهم، والاستكشاف لما ستروه، وقد قال النبيﷺ محذرا: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين؛ فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، حتى يفضحه ولو في جوف بيته» أخرجه الترمذي.

ويباح التجسس في الحرب من المسلمين على عدوهم من الكفار المحاربين، وبعث الجواسيس لتعرف أخبار الكفار وجيوشهم، وعددهم وعتادهم وما إلى ذلك.

كما يباح التجسس والتحري إذا قيل للحاكم: إن في بيت فلان خمرا ، وشهد بذلك شهود، أو قيل: فلان خلا بامرأة أجنبية.

وكذلك يحل للمحتسب أن يكشف عن مرتكبي الفواحش، إذا ظهرت له علاماتها من صوت وزمر ونحوهما.

أما التجسس على المسلمين لمصلحة الكفار، فهو خيانة للدين، ومحاربة للمسلمين، ومبارزة بالعداوة لهم، وسعي في إيقاع الضرر بل الهلاك بهم ، ومعاونة لأهل الشرك والكفر عليهم، وكلها كبائر عظيمة، وتصل للردة إذا صدرت من المسلم؛ قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ (الأنفال: ٢٧).

وهي نواقض للعهود والمواثيق إذا صدرت من المعاهدين وأهل الذمة؛ قال تعالى: ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾ (التوبة: ٤)؛ وقال: ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ (التوبة: ٧)؛ وقال سبحانه: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم﴾ (التوبة : ١٣).

أما أقوال الفقهاء في حكم الجاسوس على المسلمين:

فقد تحدث الفقهاء عن عقوبة الجاسوس مسلما كان أم كافرا، فقالت المالكية والحنابلة وغيرهم : يقتل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين.

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم قتله، وإنما يعاقب تعزيراً، إلا إن تظاهر على الإسلام فيقتل، أو ترتب على جاسوسيته قتل، ومثله الذمي.

وإن كان كافراً يقتل في حال الحرب ، وكذلك في حال السلم إن كان هناك عهد لأنّه نقض للعهد .

وقد ورد في السنة ما يدل على قتل الجاسوس مطلقا؛ فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : «أتى النبيﷺ عينٌ من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه، ثم انسل، فقالﷺ: «اطلبوه فاقتلوه» قال: فسبقتهم إليه فقتلته، وأخذت سلبه، فنفّلني إياه» (رواه البخاري وأبو داود).

وقوله: «أتى النبيﷺ عين» في رواية لمسلم: أن ذلك كان في غزوة هوازن. وسمّي الجاسوس عيناً لأنّ عمله بعينه، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا.

وفي الحديث: دليل على أنه يجوز قتل الجاسوس. قال النووي: فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر، وهو باتفاق .

وأما المعاهد والذمي: فقال مالك والأوزاعي: ينتقض عهده بذلك.

وروي عن الإمام مالك بن أنس قوله: «الجاسوس المسلم الحكم الشرعي فيه: القتل مطلقا؛ لإضراره بالمسلمين، وسعيه

قالت المالكية والحنابلة وغيرهم: يقتل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين

بالفساد في الأرض، وهو حد الحرابة» (تفسير القرطبي ١٨/٥٠- ٥٣).

ووافقه بعض أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. وعند الشافعي ينتقض عهده إذا كان شرط عليه ذلك .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وأما مالك وغيره فحكي عنه أن من الجرائم ما يبلغ به القتل ، ووافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين.. فإن أحمد يتوقف في قتله، وجوز مالك وبعض الحنابلة كابن عقيل قتله ، ومنعه أبو حنيفة والشافعي وبعض الحنابلة كالقاضي أبي يعلى».(السياسة الشرعية ص١١٥-١١٤، مجموع الفتاوى ٤٠٥،٣٤٥/٣٥).

وجاء في كتاب تبصرة الحكام لابن فرحون المالكي : قال سحنون من المالكية: إذا كاتب المسلم أهل الحرب قُتل ولم يُستتب (أي لم تطلب منه التوبة كما تطلب من المرتد)، ولا دية لورثته كالمحارب.. وقال ابن القاسم: يقتل، ولا يعرف لهذا توبة ، وهو كالزنديق. (أقضية الرسول ﷺ، ص١٩١).

وقد أجاز الحنفية قتله سياسة ، كما أجازوا قتل الساحر والزنديق الداعي ؛ لأن كلا منهم يفسد في الأرض بسعيه في إفساد عقيدتهم.

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في كتابه القيم : قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ١٩): إن «ما يسببه الجاسوس- الجاسوس الذي ظاهره الإسلام-أعظم عند الله من التولي يوم الزحف بغير عذر».

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اختياراته: من جمز إلى معسكر التتر، ولحق بهم ارتد، وحل ماله ودمه. نقلا عن (الدرر السنية ٣٣٨/٨، ومجموعة الرسائل النجدية ٣٥/٣)، وعلق الشيخ رشيد رضا في الحاشية بقوله: «وكذا كل من لحق بالكفار المحاربين للمسلمين وأعانهم عليهم، وهو صريح قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.

وقال الإمام ابن القيم معلقا على قصة حاطب رضي الله عنه: «فيه جواز قتل الجاسوس ، وإن كان مسلما، والعفو عن حاطب؛ لأنّ اللّه قد غفر لأهل بدر وهو منهم، فمن لم يكن كذلك جاز قتله، وهو مذهب مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد. وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا يقتل، وهو ظاهر مذهب أحمد ، والفريقان يحتجان بقصة حاطب .

ثم قال: والصحيح أنّ قتله راجع إلى رأي الإمام: فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان بقاؤه أصلح استبقاه . وهو رأي معقول يرجع فيه لتقدير المسؤولين ومصلحة الأمة، وقتله إما حداً وإما تعزيراً، وآية المحاربة والإفساد في الأرض فيها متسع للآراء».(زاد المعاد في هدي خير العباد ١٧٠/٢).

وقال في (الطرق الحكمية ص ١٥٦): «يجوز قتل الجاسوس المسلم إذا اقتضت المصلحة قتله ، وهذا قول مالك وبعض أصحاب أحمد واختاره ابن عقيل».

وقال في الجاسوس الذمي : «الجاسوس عين المشركين وأعداء المسلمين ، وقد شرط على أهل الذمة ألا يؤووه في كنائسهم ومنازلهم ، فإن فعلوا انتقض عهدهم ، وحلت دماؤهم وأموالهم ، وهل يحتاج ثبوت ذلك إلى اشتراط إمام العصر له على أهل الذمة ؟ أم يكفي شرط عمر رضي الله عنه؟ على قولين معروفين للفقهاء» (أحكام أهل الذمة ص١٢٣٣) .

وقال الشوكاني تعقيبا على حديث فعل حاطب بن أبي بلتعة : وفي الحديث دليل على أنه يجوز قتل الجاسوس ، وأن فيه متمسكًا لمن قالوا : إنه يجوز قتل الجاسوس،، ولو كان من المسلمين».(نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ١٦٦/٨- ١٦٥).

ولابد من التنبيه: على أن قتل الجاسوس ومن يسمى اليوم بالعميل هو من اختصاص الدولة الإسلامية، والحاكم المسلم، كغيره من الحدود والتعزيرات؛ حتى لا تحدث الفوضى والتجاوزات في بلاد المسلمين .

كما يجب التثبت من عمالة المتهمين بالعمالة والخيانة؛ حتى لا يحكم على الناس بالظن، أو بمجرد التهمة التي لا دليل يدل عليها وقد قال ابن مسعود: «ادرأوا الحدود بالشبهات» ويروى مرفوعا.

ويحكم على الرجل أو المرأة بالعمالة والجاسوسية بشهادته وإقراره، أو بالبينة الواضحة والأدلة الظاهرة، أو بشهادة رجلي عدل.

ندوة «الخطر الإيراني»:

مخططات إيرانية لتمزيق الكويت ودول الخليج



أجمع المشاركون في ندوة «الكويت والخطر الإيراني» التي أقيمت في ديوان النائب السابق محمد الكندري على أن إيران أصبحت تشكل خطراً يهدد دولة الكويت والمنظومة الخليجية، مشددين على ضرورة تلاحم فئات المجتمع الكويتي كافة وتفاعل مؤسسات المجتمع المدني وأجهزة الدولة الرسمية لمواجهة الخطر الإيراني على الكويت، مشيرين إلى أن المخططات الإيرانية تستهدف تمزيق الكويت ودول الخليج عن طريق ضرب الوحدة الوطنية وإثارة النعرات الطائفية لتفتيت مكونات المجتمع الكويتي، داعين كل الكويتيين إلى توحيد الصفوف وعدم الانزلاق وراء مثل هذه المخططات التي تشكل الخطوة الرئيسية للمخطط الإيراني لضرب الكويت.

وقال النائب السابق محمد الكندري: إن المخاوف الخليجية تجاه التحركات الإيرانية التي تدعم عناصر التخريب في الكويت والخليج في محلها وباتت تشكل خطراً يهدد دول المنطقة كافة، مشدداً على ضرورة المحافظة على اللحمة الكويتية وتوحيد الصف لمواجهة هذا الخطر.

وأضاف: إذا كان هناك من يدين بالولاء والطاعة لمرشد الثورة الإيرانية فهو أمر في غاية الخطورة، مؤكداً أن هناك وثائق صادرة عن مجلس الشورى الإيراني تؤكد أن تصدير الثورة واجب عليهم.

من جانبه قال النائب خالد السلطان: إن الكويت في خطر فقد تم اكتشاف سبع خلايا إيرانية منها خليتان مسلحتان وقد يكون الخافي أعظم، مشيراً إلى أن هاتين الخليتين لديهما أسلحة ومتفجرات حتما تهدف إلى التفجير وإشاعة الفوضى في البلاد، ولسنا بحاجة إلى الكثير من الاستدلالات لإثبات حجم الخطر الذي يحيط بالكويت من إيران، ومما يؤكد ذلك ما مرت به دولة البحرين الشقيقة، فبعد أن استعادت القوات البحرينية السيطرة على مستشفى السلمانية تم إلقاء القبض على القنصل الإيراني الذي كان يدبر مسلسل المواجهة والعمل على إسقاط النظام في البحرين.

وأضاف: إيران اليوم ليست طائفية بل هي عنصرية فأكثر شيعة إيران يُضطهدون ويقتلون من قبل أجهزة حرس الثورة الصفوية حتى وصلت إلى قادة ورموز إيرانية كانت لها مكانتها في الثورة الإيرانية، ولا ننسى مأساة الأحواز والظلم الواقع عليهم ليس لأنهم ليسوا شيعة بل فقط لأنهم عرب شيعة.

وبين أن أحد أفراد الخلايا التي تم اكتشافها في الكويت إيراني عمل في البحرية الكويتية ٣٠ سنة، وبعد اكتشافه تم تهريبه إلى إيران ثم إن هناك الكثير من الإيرانيين يعملون بالمنشآت العسكرية الحيوية ومنها مواقع الباتريوت، وأخرى تعد مفاصل حساسة من مفاصل الدولة، متسائلاً: كيف تم ذلك؟ وكيف تمكنوا من التسلل إلى هذه المواقع؟

وبين أن وزير الخارجية د.محمد الصباح برز بوصفه قيادة واعية لهذا الخطر وعلينا اليوم التعامل مع هذا الخطر وتخليص البلاد من شره، مؤكداً أننا أحوج ما نكون إلى إدارة البلاد من خلال برنامج وخطة عمل دقيقة طويلة الأجل تخلص البلاد من هذا الخطر وتحافظ على وحدتنا الوطنية وعدم إثارة الفتن الطائفية، كاشفاً عن توجهه وبعض النواب لتقديم طلب لعقد جلسة خاصة لمناقشة الخطر الإيراني.

بدوره قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د.عبدالله الشايجي: إن الحديث عن إيران أمر يثير مخاوف حقيقية وليست هواجس كما يتصور بعضهم، مضيفا أن إيران تنظر إلى دول الخليج بشكل خاص والدول العربية بشكل عام نظرةً دونية، ولا يمكن لإيران



أن تنسى بعض الوقائع التاريخية التي عانت بسببها من العرب وسببت هذه الوقائع بالنسبة لها عقدةً ما زالت تعاني منها.

وأشار الشايجي إلى أن لدى إيران العديد من نقاط الضعف المتمثله في الأقليات التي تناهض الحكومة في إيران التي يمكن أن يتم استخدامها في المستقبل لتحريك هذه الأقليات من قبل قوى كبرى أو قوى إقليمية، مشيراً إلى أن ما يجري في الأهواز هو جزء من هذا الدور الذي يجتاح الدولة العربية وكان لإيران دور فيه بل وأسمتها الصحوة الإسلامية المتأثرة بالثورة الإسلامية الإيرانية وقد يمتد إلى إيران من خلال هذه التحركات.

وأكد الشايجي أن دول الخليج مستهدفة بشكل واضح، موضحا أن الكويت عانت بالفعل من التهديدات والخطر الإيراني منذ حربها مع العراق فقد تم تفجير موكب سمو الأمير الراحل وضربت ناقلاتنا النفطية وهذا سجل واضح جداً ومتسلسل عما قامت به إيران تجاه الكويت.

من جهته قال عضو المجلس الأعلى للتخطيط أحمد باقر: إن أول المخاطر الإيرانية المفاعل النووي الإيراني وقربه من المنطقة، موضحاً أن التيارات في الخليج تدور بعكس عقارب الساعة والخليج من الأماكن الضيقة والصغيرة التي لايتبدل فيها الماء بسرعة لذلك فإن أية إشعاعات نووية تدخل المياه الخليجية لايمكن أن يتم التخلص منها بسهولة وفي حال وصلت الينا ستتسبب في كارثة خاصة وأننا نشرب من مياه البحر بعد التكرير، مؤكداً أن عدم استجابة إيران إلى التعليمات الدولية في تخصيب اليورانيوم يثير المخاوف.

وأشار باقر إلى الخطر الثاني الذي يحدق بدول المنطقة وتحديداً الكويت هو قيام إيران بتهريب المخدرات وإثارة الفتة الطائفية، مؤكدا أن معظم المخدرات التي تدخل الكويت تأتي من قبل إيران عن طريق البحر، وكذلك خطر الفتنة هو خطر عظيم يراد من خلاله القضاء على الهوية، متمنياً على أهل الكويت عدم الانسياق وراء هذه الأهداف المدمرة والتصدي لها عن طريق الإعلام والتواصل الاجتماعي والتعايش في هذا البلد الذي وهبه الله الخير الكثير.

من جهته قال النائب د.علي العمير: إن الكويت على المحك وهي في خطر كبير، مؤكداً أن الكويت باتت في فك الأسد اليوم، مضيفا أن إيران لم تكن مسالمة في يوم من الأيام مع الكويت، مشيراً إلى أن شجب مجلس الوزراء الخليجي للاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية أغضب الإيرانيين وسبق أن رفض رئيس البرلمان الإيراني حضور اجتماع للبرلمانيين الإسلاميين بسبب شجب مجلس وزراء الخارجية الخليجي للاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية، مؤكداً أن هذه الدولة لم تغير من أفكارها الفارسية وأهمية السيطرة على الدول الخليجية.

وأضاف أن القضية اليوم ليست قضية «شيعي وسني» بدليل أن إيران ناصرت أرمينيا في الصراع الأرميني والأذربيجاني على الرغم من أنها ذات أغلبية شيعية، مؤكداً أن إيران تحاول اضعاف دول المنطقة حتى تصبح هي الإمبراطورية الوحيدة، وإذا لم نحسن التعامل مع الإستراتيجية الإيرانية فلاشك أنه ستوجد إيران في كل دولة وكل قطر في المنطقة، موضحاً أن المطلوب هو تقوية البلاد من خلال الوحدة الوطنية وتعزيزها واعتبارها ركيزة أساسية وإجبارية، ومن لا يستعد لهذه المواطنة عليه أن يكشف عن رأسه وعلينا أن نبين أن كل مواطن كويتي ليس له في إيران كرامة ولا نصرة أكثر من هذا البلد.

بدوره قال النائب السابق د.فهد الخنة: إن إيران تحاول استثمار العاطفة الدينية لدى المواطنين الشيعة ومحاولة إظهار المظلومية لدى المواطنين الشيعة في الخليج وتظهرهم على أنهم مظلومون وتستغل هذه الأمور لمحاولة إعطاء الدعم لهؤلاء؛ لذلك على كل دول الخليج أن تعطيهم حقوقهم كي لا يميلوا إلى إيران.

واستغرب الخنة من النخب السياسية الشيعية وتعاطفها مع إيران من خلال تصريحاتها المعلنة لدعم إيران وأحيانا ضد دولهم، فأحد النواب يقول: «على الرغم من المواقف السيئة من الكويت مع إيران في حربها مع العراق إلا أن إيران تعاملت بروح إيجابية مع الكويت بعد الغزو»، والآخر يطالب بإسقاط التعويضات عن العراق لأن الحكومة شيعية، وتساءل الخنة: لماذا رجال السياسية الشيعة عندما يصلون إلى البرلمان يكونون مرتبطين بإيران ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر وبطريقة أو بأخرى؟ هل لأن إيران تدعمهم ماديا أو بطريقة أخرى لا نعلمها، وهل لأن هناك فتاوى دينية توجههم نحو إيران خصوصا توجها عاما من قبل الشيعة وليس حالات فردية؟! مشدداً على ضرورة محاولة التصدي للمحاولات المقصود بها ربط المواطن الكويتي الشيعي بإيران.

من ناحيته قال النائب السابق عبداللطيف العميري: إن الحديث عن إيران قبل مدة كان ممنوعا ولولا ما حدث في البحرين وكذلك الحكم الذي صدر بإدانة إيران وتواطئها بالتجسس على الكويت من خلال الشبكة التي تم ضبطها لما كان لنا الفسحة للحديث عن إيران والمخاطر التي تشكلها على الكويت ودول الخليج، وهذا بحد ذاته مكسب لنا إذ تجرأنا في الحديث عن هذا الخطر.

وأشار إلى أن مشكلتنا في الكويت أن هناك من يصرح ويقول ماذا يعني أن ضبطنا شبكة تجسسية في الكويت، فأمريكا سبق أن ضبطت شبكة تجسس إسرائيلية؟! وهذا الشخص يؤكد أن ولاءه لخامنئي ويتبجح علينا في الكويت بإطاعة ولي الأمر.

أول هيئة شرعية تولد من رحم الثورة في مصر (١-٢)

الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح

تحقيق/ وائل رمضان



لا شك أنّ الدعوة السلفيّة قد سجّلت في الآونة الأخيرة حضورًا فاعلاً وبارزًا في الساحة العربيّة والإسلاميّة، وهو الأمر الذي أهّلها لتكون إحدى القوى الرئيسة والمؤثرة في ساحة تلك المجتمعات، ولا يستطيع أحد أن ينكر هذا الحضور ولاسيما في صراع القيم والمفاهيم والمعتقدات الدائر بين الدول الغربيّة بقيادة الحلف الأمريكي الصهيوني من ناحية والمجتمعات العربيّة والإسلاميّة من ناحية أخرى في الفترة الماضية.

وقد تعاظم الدور الإصلاحي للدعوة السلفيّة في مصر على وجه الخصوص في السنوات العشر الأخيرة وكان لها دور كبير وواضح في أسلمة المجتمع المصري وتحول شرائح كبيرة من شرائحه نحو التدين والالتزام.

ولا شك أنّ ما شهدته مصر مؤخرًا من تَغيُّرات سيفرض على الدعوة السلفيّة -شاءت أم أبت- ضرورة التفاعل مع هذه التغيرات بصورة أو بأخرى، فليس من المعقول مقاومة هذا التغيير والبقاء على الرؤى والتوجهات القديمة نفسها، وليس من المعقول كذلك تضييع فرصة استثمار المساحة الكبيرة من الحريات التي ستتاح في الفترة المقبلة، وهذا بالطبع مرهون بالحفاظ على ثوابت المنهج السلفي الأصيل وأصوله.

ومن منطلق مسؤوليتنا وحرصنا على تفعيل دور التيار السلفي في عملية الإصلاح المجتمعي بكافة أبعاده كان لابد لنا من فتح هذا الملف واستكشاف الرؤية السلفيّة للإصلاح وإلى أي مدى يمكن الاستفادة من هذه التغيرات في تحقيق تلك الرؤية، كذلك كان لابد من التعرف على موقف الدعوة السلفيّة في عدد من القضايا المحوريّة التي تمثل ملفات شائكة سواء فيما يتعلق بالسلفيين أم بغيرهم .

ونحن اليوم مع إحدى المبادرات الفاعلة والمتميزة على طريق الإصلاح المنشود، وهي هيئة علميّة إسلاميّة وسطيّة مستقلة، تتكون من مجموعة من العلماء والحكماء والخبراء، وتنطلق في وجودها من قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨) وتتخذ من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ﴾ (النساء:١٣٥) شعارًا لها، ألا وهي الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح أول هيئة شرعية تولد من رحم الثورة.

وقد قامت تلك الهيئة على مجموعة من القيم والمبادئ التي تمثل منظومة متكاملة من ضوابط التفكير والسلوك وعوامل التأثير في اتخاذ القرارات، ومن أبرز تلك القيم ما يلي:

١- المنهجيّة الأخلاقيّة في العلم والعمل.
٢- الشموليّة في الطرح والتناول لمختلف القضايا.
٣- الشورى في القرارات العلميّة والعمليّة.
٤- التخصصيّة.
٥- التواصل والتعاون.
٦- تقدير الآراء والأشخاص دون تقديس.
٧- رعاية الحريات الإنسانيّة والحقوق المشروعة.
٨- الجمع بين مصادر المعرفة الدينيّة والدنيويّة.
٩- الوسطيّة الشرعيّة.

وتنطلق الهيئة لتحقيق عدد من الأهداف الرئيسة في المجتمع المصري، وهي:



> «إن ما شهدته مصر مؤخرًا من تَغيُّرات سيفرض على الدعوة السلفيّة شاءت أم أبت ضرورة التفاعل مع هذه التغيرات»

• البحث في القضايا والمستجدات المعاصرة، بما يساعد على حماية الحريات والحقوق المشروعة وتحقيق العدالة الاجتماعيّة.

• إيجاد مرجعيّة راشدة تُحْيِي وظيفة العلماء والحكماء في الأمّة، لمعاونة أهل الحل والعقد في تدعيم الحريات وتحقيق الإصلاح.

• العمل على وحدة الصف وجمع الكلمة، وتقديم الحلول للمشكلات المعاصرة وفقًا لمنهج الوسطيّة النابع من عقيدة أهل السُنّة والجماعة.

• حماية الحريّات الإنسانيّة، والحقوق الشرعيّة.

• التنسيق مع مختلف القوى والمؤسسات الإسلاميّة والشعبيّة لتحقيق الأهداف المشتركة، وترسيخ القيم الإسلاميّة في الحياة المعاصرة بما يعيد بناء الإنسان وتنميته لإحداث نهضة حضاريّة شاملة.

وتتخذ الهيئة عددا من الوسائل الشرعية لتحقيق تلك الأهداف، أهمها:

• تشكيل لجان متخصّصة ذات مهام دائمة أو مؤقتة ويعهد إليها القيام بالأعمال التي تحقق أغراض الهيئة وأهدافها.

• عقد الاجتماعات الدورية والطارئة لاتخاذ المواقف المناسبة وبحث القضايا المهمة أو العاجلة.

• عقد الندوات والملتقيات التي توضِّح رأي الهيئة في القضايا المثارة.

• إصدار البيانات ومكاتبة ومحاورة الأفراد والجهات والهيئات الرسمية وغير الرسمية.

• إنشاء موقع إلكتروني على شبكة المعلومات الدولية يتضمن بحوث الهيئة وأنشطتها وأخبارها.

• الاستعانة بالخبراء والمتخصصين للاستبصار فيما يعرض من قضايا معاصرة.

• التفاعل المباشر مع وسائل الإعلام المختلفة.

• إصدار دورية أو مجلة باسم الهيئة تتضمن البحوث والمقالات العلميّة.

• عقد ندوات ودورات علمية مختلفة، وبرامج متخصصة.

• وللهيئة أن تتخذ من الوسائل والأساليب المشروعة ما تراه محقّقًا لأهدافها.

وتنقسم الهيئة إلى عدد من اللجانٌ هي:

• لجنة البحوث العلميّة.

• لجنة الحقوق والحريات الإنسانية.

• لجنة الشباب وخدمة المجتمع.

• لجنة التقنية والإعلام.

• اللجنة الإدارية والمالية.

كما أن الهيئة تضم عددا من الرموز من العلماء والحكماء والخبراء والمتخصصين على رأسهم:

أ.د. نصر فريد واصل - رئيس الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح.

أ.د. علي أحمد السالوس- نائب رئيس الهيئة.

د. محمد يسري إبراهيم - الأمين العام للهيئة.

كما تضم الهيئة عددا من رموز الدعوة في مصر، ونذكر منهم على سبيل المثال:

أ.د. محمد عبد المقصود - باحث شرعي وداعية إسلامي.

د. محمد إسماعيل المقدم - باحث شرعي وداعية إسلامي.

د. هشام عقدة - باحث شرعي وداعية إسلامي.

الشيخ نشأت أحمد - باحث شرعي وداعية إسلامي.

د. سيد حسين العفاني - باحث شرعي وداعية إسلامي.

وتقوم الهيئة بعدد من الفعاليات والأنشطة أهمها: عقد اجتماعات دورية وطارئة لاتخاذ المواقف المناسبة لبحث قضايا الأمة المصيرية، كما تعقد الندوات والملتقيات التي توضِّح قولها في القضايا المثارة، كما تصدر الهيئة البيانات وتكاتب الأفراد والجهات والهيئات الرسمية وغير الرسمية.

وفي هذا الحوار مع الأمين العام للهيئة الدكتور/ محمد يسري أكد فضيلته في البداية على أهمية دور العلماء والحكماء في الفترة المقبلة فقال: «إن التحولات التي مرّت بها مصر هي تحولات كبرى تستوجب أن يكون للعلماء والحكماء فيها مشاركة فعالة، وتوجيه مؤثر، وريادة حقيقية، فهي تنتظر الآن كلمة صادقة، وهداية ناصحة فيما نزل بها من ملمات وخطوب ستؤثر ولا بد في مجريات الأمور، ليس في مصر فحسب، بل في العالمَيْن الإسلامي والغربي على حد سواء».

■ **بداية بارك الله فيكم، كثر الكلام عن اضطراب الموقف السلفي في التعامل مع الأحداث الأخيرة في مصر، وأن السلفيين لم يجيدوا قراءة الأحداث قراءة واعية وتلونت مواقفهم تجاهها،**

> قامت تلك الهيئة على مجموعة من القيم والمبادئ التي تمثل منظومة متكاملة من ضوابط التفكير والسلوك وعوامل التأثير في اتخاذ القرارات

فما رأيكم في هذا الكلام؟

● لا شك أن اضطراب الموقف السلفي كان في بداية الأمر، وهذا الاضطراب نتيجة لأسباب عدة أهمها:

أولاً: أن السلفيين يتعاملون مع نازلة لا عهد لهم بها.

الأمر الثاني: أنهم ينطلقون من منطلقات شرعية يحتاجون أن يراجعوا هذه المنطلقات.

السبب الثالث: أن هذا الأمر تتدافع فيه المصالح والمفاسد، وتدافع المصالح والمفاسد يوجب اختلاف الرأي في تقديرها وفي حسابها وفي ترجيحها.

وأخيرًا: فإنّ السلفيين عاشوا مرتهنين في زمن طغيان وفساد واستبداد؛ فخروجهم وقيامهم وظهورهم قد يكون سببًا في عودة الدائرة والكرّة عليهم لمزيد من الطغيان والفساد والاستبداد.

وكل ذلك أدى إلى اضطراب هذه المواقف، وبالتالي حين بدأت الأمور تتضح عاد كثيرٌ منهم إلى وحدة الموقف.

على أنّ طائفة من السلفيين منذ اللحظة الأولى قد أعلنت موقفها بوضوح وبصراحة، وهذه الطائفة رموزها معلومة ومعروفة، وخطبها موجودة ومسجلة ومنقولة، ولها بيانات ظهرت وعُرفت وانتشرت.

ويكفي أن الهيئة الشرعية التي نتحدث عنها الآن أو عن بعض مناشطها أصدرت بيانها الأول للأمة، وبينت فيه أنّ الذي يجري من المظاهرات السلمية والمطالبات المنضبطة لا يُعَدُّ خروجًا على الشرعيّة ولا خروجًا على حاكم ولا مخالفة للشريعة الإسلاميّة؛ فقادت بمثل هذا البيان وهذه التصريحات الجموع، سواء كانوا من عامّة السلفيين أم من خاصتهم.

وعلى كل حال ليكن معلومًا ومعروفًا أنّ السلفيين موجودون ومعروفون ولهم دورهم البارز لكن الإعلام يتجاهل ذلك، وهذا التجاهل له أسباب سواء كانت الأسباب مدفوعة من الخارج أم كانت الأسباب من الداخل، وسواء كانت الأسباب أسبابًا علمانية أو ليبرالية أم ديمقراطية، إلى آخر هذه المصطلحات التي تقصي الآخر في النهاية إذا كان الآخر إسلاميًا، أو كانت الأسباب لها بُعد أمني، ففي النهاية هؤلاء موجودون ومعروفون ولهم دورهم ولهم كتبهم ومؤلفاتهم وتلامذتهم وجمهورهم، عَلِمَ ذلك من عَلِم من العامة، وجهل ذلك من جهل منهم.

أما الجهات السياسية والجهات الأمنية والجهات الرسمية، فتعلم حجمهم وتعرف قوتهم وتعرف قدراتهم وتعمل على تحجيمها وتقليصها والحدّ منها.

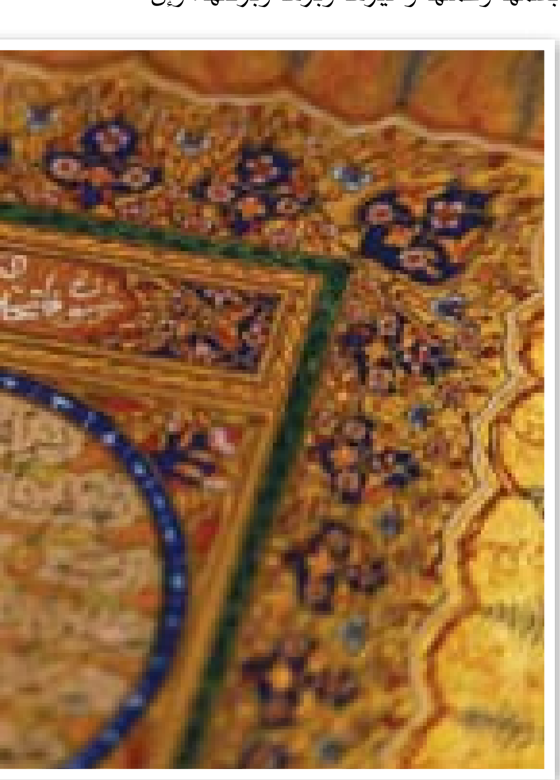
والسلفيون لم يكونوا غائبين وغير موجودين ثم وجدوا فجأة؛ بل هم موجودون ويعملون ويدعون إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، ويواجَهون سياسيًا وأمنيًا، ويُعتقلون ويُسجنون ويُعذبون ويُضطهدون، ولكن هذه الصحف التي كانت تعمل لحساب جهة واحدة وطرف واحد تُغيّب هذه الأخبار، فما ذنبهم إن كان الناس لم يعرفوا عنهم كثيرًا؟!

ولهذا أنا أدعوا الناس أن ينظروا إلى هذه الجموع بعقول متفتحة مشرقة تقيس الأمور وتتعرف على البواطن، وتبحث عن البواعث وتعرف الأهداف والمقاصد ثم تزن ذلك بميزان الحق والعدل.

أمتنا أمة نقادة لا ينطلي عليها الغش ولا يمر بساحتها الزور وهي تستطيع أن تعرف التقي من الدعي، وتستطيع أنْ تفرق لكن متى ما وصلت إليها المعلومة صحيحة وانكشفت لها الأمور بوضوح، وهي مدعوة الآن لأن تكتشف وأن تبحث وأن تسأل وأن تقرأ وأن تتعرف على هؤلاء الناس الذين كانوا في حسها غائبين أو مغيبين أو انطلقوا كما يقولون من الجحور، هم لم ينطلقوا من الجحور وإنما انطلقوا من المساجد، عرف ذلك من عرفه وجَهِلَ ذلك من جهله.

■ كيف ترون الهجمة الشرسة التي يتعرض لها السلفيون في الآونة الأخيرة؟

● الهجوم على السلفيين ليس هذا وقته؛ نوجه هذا السؤال لجموع العلمانيين ولجموع المتغربين ولجموع الإعلاميين الذين امتهنوا الهجوم على الإسلام وثوابته ورموزه، الذين امتهنوا الحرب الإعلامية والفكرية على دين الله عز وجل، نقول: ليس هذا الوقت المناسب لهذه الهجمة على طائفة معروفة بعلمها وعملها وخيرها وبرها وبركتها، وإن



نقول لجموع العلمانيين ولجموع المتغربين الذين امتهنوا الهجوم على الإسلام وثوابته ورموزه إن الهجوم على السلفيين ليس هذا وقته

وجـــدت في هــذه الطائفة أخطاء أو مخالفات أو انحرافات فـإنّ الأولى أن تواجه هذه الانحرافات على الأقل كما يواجه العلمانيون برفق، أو كما يواجه الليبراليون بتؤدة، أو كما يواجه المفسدون والمرتشون برفق بالغ وبعناية وحساسية شديدتين، وإذا طولب بشيء أشدّ قيل: يجب أن تراعي حساسية الموقف والظرف الذي تمر به الأمّة.

فالسؤال مقلوب على هؤلاء، وهو: هل هذا وقت مناسب للهجوم على هـؤلاء الذين يَحْدون الأمّة إلى سبيل رشدها ورشادها، وفي الوقت نفسه أقول: إننا سوف نلتمس عذرًا لهؤلاء، لماذا نلتمس العذر؛ لأنهم عاشوا عقودًا وهم يتسيدون الموقف ويقودون الأمّة إلى الهاوية حتى ظنوا أنهم الحُداة وأنّهم الهداة وأنهم أولى الناس بالرشاد على منطق الذي قال: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾.

ظنوا أنفسهم كذلك، ومن كذبهم وزورهم وإفكهم وبهتانهم صدّقوا أنفسهم فصاروا يظنون أنهم المصلحون وأنهم أصحاب الرأي وأصحاب الهُدى، على حدِّ قول الله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾، فهؤلاء يَرَوْن البساط يُسحب من تحت أقدامهم، وأنّ الأمّة تستعيد وعيها وتفيق إلى سابق عزها ومجدها، وتراجِع دينها وكتاب ربها، فلا شك أنّ هذا يزعجهم ويقلقهم، فيشنون الغارة ويعلنون الحرب على الإسلام وأهله الصادقين، لا السلفيين فحسب، بل كل أهل الإسلام الصادقين يواجَهون مواجهة واحدة وعلى قدم المساواة؛ لماذا؟ لأن هذا يعني غياب دولتهم وذَهاب ملكهم..!!

لقد سئم الناس وملّوا الظلم والطغيان والفساد والاستبداد والاستعباد، ويحتاج الناس أن يتنفسوا هواء الحرية بعيدًا عن هذه الوجوه الكالحة والأقلام المسمومة المأجورة؛ ولذا يحاول هؤلاء بما معهم من فلول وما بقي معهم من قوى أن يواجِهوا لعلهم يكسبون جولة خاسرة يظنونها رابحة، هذا هو السبب؛ لهذا ما يحدث ليس خارجًا عن السياق وليس أمرًا مستغربًا بل هو أمر متوقع.

■ **استنكر بعضهم إعلان السلفيين عن نيتهم خوض غمار العملية السياسية في مصر، وأنّهم سيكون لهم حضور في الانتخابات المقبلة سواء من خلال تكوين حزب سياسي، أم و من خلال الترشح في الانتخابات المقبلة، فما ردكم على الطاعنين في هذا الموقف؟**

● معلوم أن ممارسة السياسة ليست حكرًا على أحد، فهي ليست حكرًا على العلمانيين والليبراليين، وليست حكرًا على المستغربين وحدهم.

وليس معنى أنّ السلفيّة لم تكن تمارس السياسة في العقود الماضية أنها كانت تأخذ موقفًا رافضًا أو معاديًا، وإنما هي لم تجد فرصة ولم تجد رئة تتنفس منها هواء حرية سياسية أو سبيلاً يمكن من خلاله أن تمارس حقوقها السياسة، إنها لم تجد هذا فلماذا نطالبها به؟! إنه لم يكن سبيل إلى ذلك.

والانتخابات الأخيرة تشهد بذلك، فمعلوم أنّ ٩٧٪ من مقاعد هذا المجلس كانت للحزب الوطني، وهي مقاعد مزورة؛ فماذا تريد مني؟! أن أدفع أموالي فأخسرها؛ وأن أواجَه بالعنت والبلاء والشدة والعَناء ثم لا أحصد إلا الهواء؟! أخسر أموالاً في دعاية انتخابية أعلم سلفًا نتيجتها؟!

تقول لي: لماذا تمارس السياسة الآن؟!

أمارس السياسة الآن لأنني أرجو أن يكون هناك مناخ للحرية أستطيع من خلاله أن أنفذ إلى الناس فأخاطبهم، ثم إنّ السياسة ليست حكرًا على الفاسدين ولا على المنافقين، السياسة يمكن أن يمارسها كل أحد بموجب هذا الدستور الذي يحتكمون إليه، والذي يكفل لكل أحد ممارسة السياسة ويكفل حق الترشح، بل الأصم والأعرج والأعمى ومختل العقل له هذا الحق في هذه البلاد؛ فلماذا تعطي هذا الحق لهم ثم تحرم بعض طوائف المجتمع المرموقين فكريًا وعلميًا ومنهجيًا وأخلاقيًا وسلوكيًا ودينيًا؟!

بأي منطق نحرمهم من هذا الحق؟! إنّه منطق الكيل بمكيالين الذي لا يثمر إلا مزيدا من الشقاق والفساد والعناد.

ومن عَجَب أنّ الحوار الذي دُعي إليه باسم الحوار الوطني استبعد كل الرموز السلفيّة والمرجعيات السلفيّة الموجودة على أرض مصر مع أنها ملء السمع والبصر في هذه البلاد، ومعنى هذا أن هذا الحوار سيكون حوارًا علمانيًا في جملته، ليبراليًا في معظمه، ومعنى هذا أنه حوار أشبه

> إن السبيل الذي أراه صحيحًا واضحًا بيّنًا هو إشاعة العلم بدلاً من الجهل، والطريق الذي أراه مستقيمًا واضحًا على الشباب أن يلتزموه هو إشاعة العلم

ما يكون بحوار الطرشان؛ لأن كل واحد يتكلم بما يتكلم به الآخر ولا يستمعون إلى مخالفيهم، عليهم أن يستمعوا إلى المخالف إذا كانوا يريدون بهذه البلاد خيرًا أو صلاحًا أو فلاحًا.

ومصر ليست حكرًا على فئة دون أخرى، ففي السلفيّة علماء، وفي السلفيّة أطباء، وفي السلفيّة مهندسون، وكل هؤلاء منفتحون على عصرهم متسلحون بثقافة علومهم، ولهم قدرة وقيادة على أن يقوموا بواجبهم في مجتمعاتهم.

مرة أخرى أنا أحذر من الكيل بمكيالين والنظر بعين عوراء نحو هؤلاء وبأخرى سليمة نحو مخالفيهم، والله المستعان.

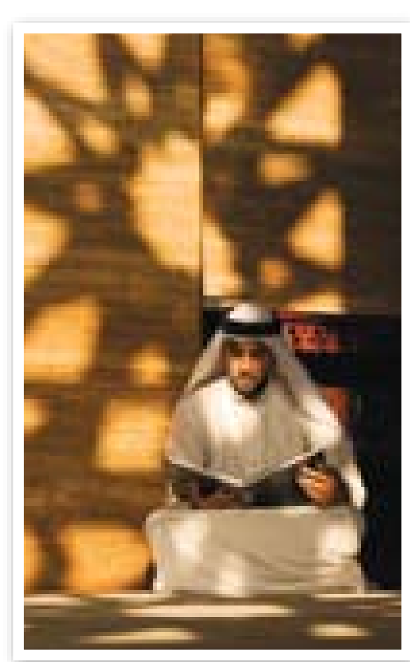
■ يتهم بعضهم السلفيّة بأنها لا تملك المرونة الكافية للتعامل مع الآخر، وأن المنتمين إليها يتعاملون مع الآخر بالرفض والإقصاء، فضلاً عن أنهم يتميزون بضيق الأفق ولا يجدون إلا العنف وسيلة للتعبير عن أفكارهم؟

● السلفيّة في تاريخها القديم والمعاصر لا يمكن أن تُنْسب لهذه الاتهامات الباطلة، لماذا؟ لأنها كما قلت لك ابتداءً تمثل الإسلام الصحيح الخالص من كل شائبة، البعيد عن كل بدعة.

فالمخالف في أصل الدين كان يلوذ بابن تيمية، فقد رأيناه -رحمه الله تعالى- وقد ذهب يفكّ أسرى المسلمين من أيدي التتار، فلمّا ذهب وتكلم فيهم أخرجوا له الأسارى من المسلمين، ثم عَلِمَ أنّ في الأسارى ناسا من أهل ذمتنا من النصارى، فطلب فك أسرهم أيضًا، فقالوا له: لقد أعطيناك أهل ملتك فانصرف، قال: لا أنصرف من هنا حتى يُفَكّ أهل ذمتنا فإنّ لهم حقًا علينا، وما قَبِلَ رحمه الله تعالى أن يغادر حتى أخرجوا له الأسرى من النصارى، هذا من سعة أفقه وعدله ورعايته وعنايته وحمايته لأهل الذمة.

ومع المخالفين في السُنّة رأيناه يعذرهم ما لا يعذر الطوائف الأخرى، رأينا شيخ الإسلام ابن تيمية يحرص على هؤلاء ألاّ يخرجوا عن الملة، وألا يخرجوا عن دائرة الصلاح والنجاة، رأيناه يدافع عنهم وينافح، فرأيناه يتعامل مع الأشاعرة تعاملاً فريدًا نادرًا وقد ردّ عليهم في كتب كثيرة، رأيناه يقول عنهم: «فيهم من الموافقة للسنة ما ليس عند غيرهم من الطوائف الأخرى»، رأيناه يقول: «إن هذه الطائفة ما وافقت فيه السنة فهي من أهل السنة، وما خالفت فيه فهي ليست من أهل السنة»، كل هذا إنصاف وكل هذا من سعة الأفق الذي تمتع بها هذا الشيخ الجليل الذي تنتسب ليه السلفيّة.

ومرة أخرى أقول: لست مسؤولاً ولا مدافعًا ولا منافحًا عن فئةٍ من فئات السلفيّة بعينها على أرض مصر ولا على أرض غير أرض مصر، وإنما أدافع عن هذا المنهج وأنافح عن هذه القواعد التي تبناها كل من انتسب إلى منهج أهل السنة والجماعة، هذا دفاعٌ عن هذا المنهج وعلمائه الكبار الذين قادوا مسيرة هذه الأمة عبر القرون.



■ بماذا تنصح الشباب في مثل هذه المحنة ولاسيما أنهم يرون دعوتهم ومنهجهم وعلماءهم يهاجمون بهذه الطريقة ليس من جبهة واحدة ولكن من جبهات كثيرة؟

● أقول: إن السبيل الذي أراه صحيحًا واضحًا بيّنًا هو إشاعة العلم بدلاً من الجهل، والطريق الذي أراه مستقيمًا واضحًا على الشباب أن يلتزموه هو إشاعة الدعوة وعدم استعمال القوة؛ لأن استعمال القوة يؤجج الفتن ويُهيّج الصراعات بين الأمة ويبعثر جهودها، ثم إنّ الدعوة إلى الله تعالى هي التي يبقى أثرها، أما القوة فتأتي وتزول، وتوجد أحيانًا ويفقدها الإنسان أحيانًا أخرى، وعلى الشباب أن يهتموا بتغيير ما في القلوب من معتقدات وما في النفوس من أفكار؛ فإنّ هذا هو الذي سيضمن بقاءً واستمرارًا للخير والمعروف وزوالاً وانتهاءً للمنكر، وعلى كل واحد أن يتدبر في عواقب أمره وأن ينظر في مآلات فعله؛ فإن النبيﷺ كان يراعي نتائج التصرفات وكان ينظر في المآلات، رأيناهﷺ يتعامل مع المشركين بأن يترك سب آلهتهم لأن هذا سيفضي إلى سب الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾.

إذًا لا نكون سببًا في سبِّ الله تعالى لإنكار منكر بعينه، ولا نكون سببًا في إراقة دماء المسلمين، ولا نرغم الناس أو نأطرهم على الحق؛ فهذا للسلطان وليس لآحاد الناس.

تعد الفرق الباطنية من أخطر الفرق التي ظهرت في العصور الإسلامية الأولى، حيث ظهرت العديد من هذه الفرق في العهد العباسي الثاني، وانتشرت في الكثير من البلدان الإسلامية مستخدمة جميع الوسائل لنشر مذاهبها الهدامة، بدأ من التخفي وادعاء الأسرار، فضلا عن محاولاتهم الكاذبة للانتساب إلى آل البيت ولكن الله كشف أكاذيبهم وسلط عليهم علماء أجلاء بينوا للناس حقيقة أمرهم وكفر معتقداتهم، ومن المعروف أن جميع الحركات الباطنية التي ظهرت في العصور الإسلامية تخاف من إظهار معتقداتها الباطلة؛ حتى لا ينكشف أمرها؛ ولذلك استخدمت أغلب هذه الحركات القتل والترهيب والاغتيالات ضد مخالفيها، حتى عندما كانت لهم دولة لم يكتفوا بالدعوة نحلتهم الباطلة، بل استخدموا الترهيب في إجبار الناس على اعتناق معتقداتهم الباطلة، ومن قرأ تاريخ ظهور الدولة العبيدية في شمال أفريقيا يدرك ذلك، وبيان عقائد الفرق الباطنية التي ما زالت تتواجد في بعض البلدان الإسلامية واجب شرعي؛ حتى لا ينخدع بها بعض المسلمين عندما يسمعون بعض بطولات قادتهم المزعومة، ومن هذا المنطق نبين معتقدات النصيرية التي تتخفى تحت ستار اسم العلوية، وننظر معا ماذا قال عنهم علماؤنا الأجلاء.

الفرقة النصيرية الباطنية عقائدهم وأماكن تواجدهم

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدون من غلاة الباطنية الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي وألّهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه وهم مع كل غاز لأرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية .

أبرز الشخصيات:

- مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي والحسن العسكري والإمام الموهوم .

- زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارث علمه ، والحجة والمرجع للشيعة من بعده ، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي .

وادعى النبوة والرسالة وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية. وخلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب، ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني ٢٣٥ ــــ ٢٨٧ هـ من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر وهناك عرض دعوته على الخصيبي.

وهو حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي المولود سنة ٢٦٠ هـ: مصري الأصل جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجنبلاني من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب، كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري .

وقد توفي في حلب وقبره معروف بها وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول . وانقرض مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها.وانتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسَه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني ٣٥٨ - ٤٢٧ هـ . واشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكزون السنجاري ٥٨٣ ــــ ٦٣٨هـ ومداهمة المنطقة مرتين ، فشل في حملته الأولى ونجح في الثانية حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية . ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي ٧٠٠هـ ١٣٠٠م وهو كاتب الرسالة القبرصية. وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا ، وقد توفي في اللاذقية سنة ٨٣٦ / ١٤٣٢م. ونجد بعد ذلك رؤساء تجمعات

نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي ١٠١١هـ/١٦٠٢م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي . وسليمان أفندي الأذني : ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠ هـ وتلقى تعاليم الطائفة لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه «الباكورة السليمانية» يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

- عرفت هذه الطائفة تاريخيا باسم النصيرية ، وهو اسمهم الأصلي، ولكن عندما شُكِّل حزب سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرب النصيرية إليه ليكسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين، وصادف هذا هوى في نفوسهم وهم يحرصون عليه الآن، هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين) وقد استمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٦ م .

-ومن شخصياتهمالبارزة في العصر محمد أمين غالب الطويل: كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب «تاريخ العلويين» يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة . وسليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية ، كما اتخذ له رسولا (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام ١٩٤٦م .

جاء بعده ابنه مجيب ، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

ويقال إن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه (مغيث) وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه . واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة ١٩٦٥ م بواجهة سنية، ثم قام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في ١٢ مارس ١٩٧١م وتولى الحكم والعلويون رئاسة الجمهورية.

أراد الحزب أن يقرب النصيرية إليه ليكسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين



أهم عقائدهم

جعل النصيرية علياً إلها، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص . ولم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت إلا إيناساً لخلقه وعبيده . ويحبون (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ويخطّئون من يلعنه. ويعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده وإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك أبا الحسن، ويقولون: إن الرعد صوته والبرق سوطه.

- يعتقدون أن علياً خلق محمداً ﷺ وأن محمداً خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة الذين هم: والمقداد بن الأسود ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود . و أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم . وعبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر . وعثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان . وقنبر بن كادان : الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام . ولهم ليلة يختلط فيهم الحابل بالنابل كشأن بعض الفرق الباطنية . ويعظمون الخمر، ويحتسونها ، ويعظمون شجرة العنب لذلك، ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمر التي يسمونها (النور). ويصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحيانا. ولايصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة. وليس لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات . ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى من مثل: وقداس الطيب لك أخ حبيب. وقداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور . وقداس الأذان وبالله المستعان . ولا يعترفون بالحج ، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام!! ولا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا - نحن المسلمين - وإنما يدفعون ضريبة



إلى مشايخهم مقدارها خمس ما يملكون.
والصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان . ويبغضون الصحابة بغضاً شديداً ، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم أجمعين . ويزعمون بأن للعقيدة باطنا وظاهراً وأنهم وحدهم العالمون بباطن الأسرار، ومن ذلك: والجنابة: هي موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني. والطهارة: هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني. والصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة .

والزكاة : يرمز لها بشخصية سلمان . والجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفُشاة الأسرار . والولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكراهية خصومها. والشهادة: هي أن تشير إلى صيغة (ع . م . س) . والقرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان (تحت اسم جبريل) بتعليم القرآن لمحمد . والصلاة : عبارة عن خمسة أسماء هي : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة و(محسن) هذا هو (السر الخفي) إذ يزعمون أنه سقط طرحته فاطمة ، وذكر هذه الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء . واتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحهم، ولا يصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون .

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدون من غلاة الباطنية

- يقول ابن تيمية: هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية - هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى ، بل وأكفر من كثير من المشركين ، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم.. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم .

- الأعياد: لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم، ومن ذلك: عيد النيروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس . وعيد الغدير: وعيد الفراش وزيارة يوم عاشوراء في العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الحسين في كربلاء . ويوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول، ذكرى دعوة النبيﷺ لنصارى نجران للمباهلة. وعيد الأضحى : ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة . ويحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة ، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار. ويحتفلون بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرحاً بمقتله وشماتة به .

الجذور الفكرية والعقائدية:

استمدوا معتقداتهم من الوثنية القديمة وقدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكناً للإمام علي . وتأثروا بالأفلاطونية الحديثة ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء . وبنوا معتقداتهم على مذهب الفلاسفة المجوس . وأخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية النصرانية ، وتمسكوا بما لديهم من التثليث والقداسات وإباحة الخمور .

نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية .

- هم من غلاة الشيعة وفكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة عامة والسبئية خاصة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية ، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم .

- يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم (التختجية والحطابون) فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القزل باشيه). ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم البكتاشية . وهناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية) . وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

الموسوعة الميسرة

بعد نصف قرن من معاناة حكم البعث

الأشقاء في سورية يتعرضون للمجازر لمطالبتهم بتحسين أوضاعهم

عبدالله بن همام

سئم السوريون من جثوم البعث والنصيرية على صدورهم قرابة نصف قرن من الزمان الذي تعامل معهم بالحديد والنار والسجن والتعذيب، وبلغ عدد القتلى في إحصائيات غير رسمية من خلال حقبة نصف قرن قرابة مئة ألف وعدد المهجرين والذين فروا من الظلم قرابة مائتي ألف مواطن سوري.

خلال شهر فقط عندما خرج السوريون عاري الصدور ولابسي الأكفان يريدون الحرية الدينية ويريدون كرامة العيش ويريدون الاستقرار وإزالة وسائل الإرهاب والعنف والقتل والإذلال التي يستعملها زبانية النظام خلال الفترة الماضية، فبعد أن فقدوا قرابة ٥٠٠ شخص قتلوا في مدن درعا وحمص وبانياس وغيرها من المدن السورية وصل عدد الجرحى إلى ٢٠٠٠ شخص عند دخول قوات الأمن على الناس في المساجد مستخدمة إطلاق الرصاص الحي واتهامات بأنهم عصابة مسلحة تارة وعصابة متمردة تارة أخرى وحزب المستقبل، والإخوان المسلمون، والسلفيون وهذه الإسطوانة من الاتهامات التي لا تنتهي.

السوريون استطاعوا خلال أقل من شهر من كسر حاجز الخوف وحصل الأكراد على الجنسية مرة أخرى، وأزيل قانون الطوارئ وقد يستبدل بقانون آخر، وتم حل محكمة أمن الدولة العليا، وسمح بالمظاهرات السلمية ولكن على طريق «تسجيل الأسماء والعناوين والهدف والعدد والمطالب» حتى يتم اعتقالهم قبل إقامة المظاهرات.

الحزب الحاكم هو حزب البعث، وأعضاؤه خشبٌ مسندة لايمثلون الشعب، والنصيريين لايمثلون أكثر من ٧٪ من الشعب.

لقد حفل تاريخهم بالتعاون مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي وتعاونوا مع التتار ضد المسلمين ولما غزا الفرنسيون بلادهم عام ١٩٢٠ استعانوا بهؤلاء وقربوهم ومدوا لهم يد العون، وكان يمثل النصيريين آنذاك شخص يقال له سليمان المرشد وقد ادعى الألوهية واتخذ رسولا معه اسمه «سليمان المعيرة» وكان يخرج مدعي الألوهية لأبناء طائفته بثياب فيها أزرار كهربائية تضيء أنوارها ليخر له أنصاره ساجدين، وكان المستشار الفرنسي آنذاك يخاطبه بصفة الألوهية!! وذكر الزركلي في كتابه الأعلام (ج٣ ص١٧٠) سليمان بن مرشد بن يونس العلوي النصيري وقد ادعى الألوهية في قرية (جوبه برغال) شرقي اللاذقية، وهي فرقة تؤله عليا في بداية الأمر وتقول بأن الله يحل في أجساد العباد – معاذ الله– فقويت شوكته حتى تلقب برئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني، وعين سنة ١٩٣٨ قضاة وفدائيين، وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وشكّل جيشا لقتال أهل السنة وألبسهم ألبسة عسكرية خاصة، ولما تحررت سورية من فرنسا جردت حكومة سورية قوة فتكت بأتباعه واعتقلته مع آخرين ثم قتلته إعداما سنة ١٩٤٦، وبعد إعدام سليمان المرشد ألّهوا ابنه مجيب المرشد الذي قتل فيما بعد واتخذوا اسمه قيمة قدسية.

وعاش الشعب السوري فترة نقاهة حتى نسج مرة أخرى النصيريون خطوط تآمر ولكن بثوب حزب البعث العربي الاشتراكي وبدعم أجنبي وليكون أسدا في قتال شعبه وأمام اليهود الطفل الودود المخلص والمحامي عنهم وبقيادة ميشيل عفلق وبمشاركة النصيري «زكي الأرسوزي» عام ١٩٤٧ وتسلم الحزب بانقلاب في ١٩٦٣/٣/٨، وفي ١٩٦٦/٢/٢٣ حصل انقلاب داخل الحزب وفر عفلق وأمين الحافظ إلى العراق وتسلم وزارة الدفاع حافظ الأسد النصيري المتعصب وحامل أفكار الحزب القومي وقد سلم في ١٩٦٧/٥/٥ مدينة القنيطرة ومرتفعات الجولان إلى الجيش الاسرائيلي دون قتال، وعندها قال وزير خارجية سورية البعثي الدرزي آنذاك إبراهيم ماخوس «ليس مهما أن يحتل العدو دمشق أو حتى حمص وحلب فهذه جميعا أراض يمكن تعويضها وأبنية يمكن إعادتها، أما إذا قضى على حزب البعث فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية؟! لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي هو إسقاط الحكم التقدمي في سورية وكل من يطالب بتبديل حزب البعث فهو عميل لإسرائيل!



وعلى مر ثلاثة سنوات رتبت فصول المسرحية في شهر ١٠ عام ١٩٧٠ بانقلاب أبيض ليصل حافظ الأسد إلى رئاسة الجمهورية وقام بالآتي:

● تصفية كل القيادات السياسية والحزبية والعسكرية فمن ثبت مجرد انتمائه إلى أهل السنة نال الإعدام أو السجن أو على الأقل الإبعاد.

● سيطرة كاملة للنصيرية على الأجهزة السلطوية الأساسية: الجيش بقواته الثلاث البرية والجوية والبحرية، والشرطة، والأمن بفروعه المختلفة، الاستخبارات، وحرس الحدود.

● سيطرة كاملة على المناصب العليا والوزارات والمحافظات والمديريات وترك بعض الأشكال الصورية لأبناء الطوائف الأخرى المؤيدين لهم مثل الاسماعيلين، والدروز، النصارى، وبعض أصحاب التوجه العلماني من أبناء أهل السنة من البعثيين المرتدين.

● سجل أسود وحافل بالفساد والرشاوى وسوء الإدارة وتفتيت البنية التحتية للجيش والاقتصاد وربطه بدائرة كبار التجار بشركات مشتركة مع كبار ضباط النصيرية.

● نشر للإباحية والفساد في صفوف الجيل الناشئ عن طريق تشويه الدين وإنشاء فرق الإلحاد وطلائع البعث منذ المرحلة الابتدائية، وفي الإعدادية شبيبة الثورة وفي الثانوية ميلشيات حزبية عسكرية فقط للعلوية النصيرية.

● تصفية العلماء والدعاة والمشايخ والخطباء، وشل المساجد والسيطرة عليها سيطرة تامة ومنع الجمعيات الخيرية والأنشطة والكتب والأشرطة والبرامج الدينية.

● أسفرت فترة سيطرتهم عن التنسيق التام مع الصهاينة وعملائهم في صفوف منظمة التحرير لإجهاض المقاومة الفلسطينية التي كانت أمل الشعب في فترة من الفترات.

● وفي عام ١٩٧٣ انسحب الجيش السوري من أكثر من ٣٩ قرية للإسرائيليين الذين وصلوا إلى مشارف دمشق وأصدر الرئيس السوري حافظ الأسد مرسوما جمهوريا رقم ٣٨٥ بالإفراج عن جواسيس اليهود.

● لقد نشبت معركة الدستور العلماني بين الحكومة والعالم عام ١٩٧٣ وسجن بموجبها عشرات المشايخ وكانت الدولة قد مسحت عبارة «دين الدولة الإسلام» من الدستور، واضطرت بعد انتفاضة العلماء والمشايخ لإعادتها باللفظ دون المعنى.

● دخل الجيش السوري لبنان ١٩٧٥ وقضى على القوى الإسلامية السنية وارتكب مجازر لا تحصى، وفي عام ١٩٧٦ اقتحم الجيش السوري مخيم تل الزعتر وراح ضحية ٦٠٠٠ فلسطيني وعدة آلاف من الجرحى.

● ومن عام ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ارتكب النصيريون مجازر كثيرة في صفوف المسلمين المدنيين السنة في مناطق (حلب، حماة، جسر الشغور، اللاذقية، دمشق)، وقتل بموجبها أكثر من ألفي شاب وسجن أكثر من ثلاثين ألفا، وأدار رفعت الأسد مجزرة في سجن تدمر راح ضحيتها أكثر من سبعمائة شاب من حملة الشهادات العليا وشرد مثل هذا العدد تقريبا، أما في المناطق التي تقف ضد النظام فيتم التنكيل بها من مثل قطع الماء والكهرباء والحصار القاسي بلا تموين.

● وبعد أن سيطرت سورية على لبنان تفرغت منذ عام ١٩٨٦ - ٢٠٠٠ لاستئصال قوة المسلمين السنة والقضاء على العلماء والمشايخ واتبعوا خطة إعلامية وسياسية أمنية لضمان عدم نهوض أي بذور للتمرد والمقاومة لدى المسلمين، وبدأ وقتها ترتيب ولاية العهد لباسل الأسد الذي أمسك بعقود النفط وجعل ٦٠٪ من العائدات للشركات الأميركية و٤٠٪ لسورية تذهب كلها لميزانية باسل وإخوانه، حتى مات باسل في حادث سيارة عام ١٩٩٦م وكان حصاد ثروته في بنوك سويسرا ١٩ مليار دولار تقريبا، وقد رفضت البنوك إعادتها لسورية لأنه حساب شخصي، ورتبت حينها أوراق بشار لتولي زمام ولاية العهد بعد أن قضى عشر سنوات طبيباً للعيون في بريطانيا.

● وبعد أن غير الرئيس السوري بشار الأسد الحكومة عيّن وزير الداخلية رئيس سجن تدمر ودمشق الذي كان يشرف على قتل ٣٠ ألف سجين من شباب السنة وحملة الشهادات الجامعية، وهكذا تعود الأمور للقتل والتعذيب والاضطهاد وسط صمت دولي وعتاب بكلمات غير ملزمة على استحياء وكأنها ضوء أخضر لمزيد من ارتكاب الجرائم ضد المدنيين العزل هناك.

نسأل الله أن يحقن ويحفظ المسلمين من الأيدي الآثمة ويعز الإسلام والمسلمين.

علماء وأساتذة جامعات ومتخصصون أكدوا لـ«الفرقان»:

الجمع بين القرآن والسنة والعلوم الحديثة يعيد للتعليم الشرعي نضارته

تحقيق: علاء الدين مصطفى

أكد علماء وأساتذة جامعات ومتخصصون في الشأن التربوي ضرورة أن يغرس المدرس في أنفس طلابه حب العلم الشرعي وبذل النفس والنفيس في تحصيله، وأن يدربهم على الابتكار، ولا يحاول تسفيه رأي تلميذه مهما كان تصرفه.

وقالوا في تحقيق لـ«الفرقان»: إن القرآن أمر بالنظر والبحث والتفكر وتدبر الآيات الكونية التي تدعو إلى الإيمان والكشف عن أسرار هذا الكون، مما يدعو إلى تطوير أساليب التعامل مع المخالف، وابتكار أساليب تقرب البعيد وتحقق المقصود وتعيد اللحمة إلى المجتمع، وتعيد إلى التعليم الشرعي نضارته.

وشددوا على ضرورة مواكبة طرائق تدريس العلوم الشرعية للتطبيقات الحديثة المتميزة والناجحة والبرامج التربوية الحديثة مع مراعاة خصوصيات المواد الشرعية عند التطبيق وتطوير مناهج العلوم الشرعية بحيث تجمع بين القرآن والسنة ومعطيات العلوم الحديثة.

ورأوا أنه يمكن اختيار الطلاب الذين يدرسون العلوم الشرعية، من ذوي الأخلاق الفاضلة والشخصيات السليمة من الأمراض النفسية المحبة للعلم والتعلم الحريصة على البحث والدراسة الراغبة في الاستزادة من المعرفة.

وهناك سؤال يطرح نفسه إذا أردنا أن نطرح قضية التعليم الشرعي وهو: ماذا حل بأمة محمد حتى تغير حالها وضعف شأنها وتفرقت كلمتها وطمع بها الأعداء وغاب عنها الأصدقاء؟ فما السبيل إلى إيقاظها وإيقافها والسير بها إلى مراقي الفلاح، وكيف يمكن أن نعيد إلى الدين مكانه في أنفس الناس وأعمالهم؟ وكيف يمكن أن نقرّب الناس منه ونحببهم فيه ونجعلهم يقبلون عليه؟ أسئِلة لا بد من الإجابة عنها إذا أردنا أن ننهض بالتعليم الشرعي من كبوته ونعيد إليه مكانته اللائقة به.

في البداية التقينا عميد كلية الشريعة ببيروت الشيخ الدكتور أنس طبارة الذي يرى أن المدرّس أو الداعية إلى الدين يجب أن يُراعى في اختياره أن يكون من الشباب النابهين النشطين ذوي الرغبة الحقيقية في تعلم وتعليم الشريعة؛ فإن حمل الشريعة ونقلها وظيفة خيار الناس على الإطلاق، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم نعده إعداداً خاصاً لهذه المهمة التي تحتاج إلى العلم والثقافة والصبر والثبات واليقظة وحسن الصلة بالله، يثق به ويعتمد عليه ويلجأ إليه، ثابت القلب رابط الجأش يحب الناس وينصح لهم ويرفق بهم ويتلطف معهم، فمهما دعاهم وهو كاره لهم حاقدا عليهم ينظر إليهم من علٍ، يرى نفسه أتقى منهم، فلن يفلح في دعوته لأن الناس ينفرون من المتكبر ويعرضون عنه، ومن هنا رأينا النبيﷺ يقول: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطّئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون».

وقال: يجب أن نعلّمه كيف يتحبب إلى الناس ويحببهم إليه ليقبلوا عليه وينتفعوا بعلمه، وذلك لا يتم له إلا إذا أحسن التواصل مع الناس، يتخير كلامه وسمته وعمله، يطبق ما يدعو إليه على نفسه أولاً؛ لأن الإنسان

تـؤثـر فيه القـدوة أكثر من الكلمة، وأن يكون المدرس متقناً ما يعلّمه، يعلم خفاياه ودقائق مسائله فلا يخطئ في إجابةٍ تفقد تلاميذه الثقة وتجعلهم يشكّون في كل كلمة يقولها، ويجب عليه أن يعلمهم (لا أدري أو لا أعـرف)؛ فإنها كلمة تجعل الطالب يقف فلا يتخطى الأدب في تعامله مع أهله وجيرانه، وأن يعتمد في شرحه الأساليب العلمية والوسائل التوضيحية واللغة السهلة التي يفهمها كل أحد ولا يترك قاعة المحاضرات إلا بعد أن يتأكد أن الطلاب قد فهموا عنه ما قال وعرفوا معناه ومغزاه وخفاياه، ولا يسأم من توضيح ما يحتاج إلى إيضاح، وليحذر أن يسيء إلى الطالب أي طالب وإن أساء فإن المدرسة تعلم الشباب الأخلاق قبل أن تعلمهم العلوم الشرعية، فلا خير في علم لا يصحبه خُلق كريم يؤثر في الطالب أكثر من الكلام المنمق.

وشدد د. أنس على ضرورة أن يغرس المدرس في أنفس طلابه حب العلم الشرعي وبذل النفس والنفيس في تحصيله، وأن يدربهم على الابتكار، ولا يحاول تسفيه رأي تلميذه مهما كان تصرفه، بل يُـرشِّـد تصرفه، ويصوب مساره برفق وأَناة، يدرّبه بحكمة حتى ينشأ نشأة سوية يعرف ما يريد ويسعى إلى تحقيقه بالوسائل التي شرعها الله، فالغاية النبيلة لا يتوصل إليها إلا بوسيلة مشروعة، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

وحث القائمين على التعليم الديني على أن يكون المعلم كريماً يعلّم طلابه أن يكون المال في أيديهم لا في قلوبهم، وأن يكون المال وسيلة إلى الخير ولا يكون غاية في نفسه، وأن يدربهم على حفظ المال ورعايته فلا يُنْفَق إلا في ما فيه مصلحة؛ فإن المال قوام الحياة به تعز الأمم وتقوى، وبفقده تضعف وتذل، ويدربهم على أن يكون مصروفهم أقل من مدخولهم ليسلم لهم وفر للمصاريف الطارئة، وألا يلجؤوا إلى الدَّيْن تحت أي ظرف ليسلم لهم دخلهم فلا يكونوا أسيري الحاجة فيذلوا ويخضعوا لذي المال فينحرفوا؛ فإن شهوة المال تؤثر في السلوك وربما حرفته عن المسار الواجب اتباعه شرعاً، أضف إلى هذا، أن المبالغة في تناول الحلال قد تقود إلى الحرام، والمبالغة في اتباع هوى النفس تؤدي إلى ارتكاب المحرمات تحت تأثير الشهوات والرغبة في متاع الدنيا الزائل، فعلى المربي أن يعتمد البيان الواضح ومحاولة الإقناع بالدليل الذي لا يحتمل النقض، والبرهان السالم من معارض، فيبني شخصية سوية تعرف ما تريد وما يراد بها ولها فتكوّن طالباً مثالياً ومستقبلاً زاهراً عامراً بالإيمان والعمل المنتج البناء.

وقال: إنه يمكن اختيار الطلاب الذين يدرسون العلوم الشرعية، فعلينا أن نختبر المتقدمين للدراسة فنختار خيرهم من ذوي الأخلاق الفاضلة والشخصية السليمة من الأمراض النفسية المحبة للعلم والتعلم الحريصة على البحث والدراسة الراغبة في الاستزادة من المعرفة، الأمينة في نقل المعلومات، الفطنة التي تعرف المداخل

الدكتور أنس طبارة: القرآن ينمي الإحساس بالجماعة ويحض على النصح وبذل النفيس

لابد أن يغرس المدرس في أنفس طلابه حب العلم الشرعي وبذل النفس والنفيس في تحصيله

د. جودت سعادة: لابد من مراعاة متطلبات العصر واحتياجات الواقع في وضع مناهج العلوم الشرعية

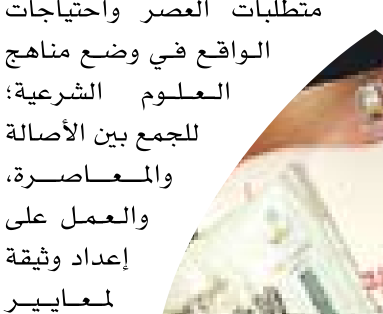
والمخارج، الصادقة المستقيمة، مشيرا إلى أنه لو أمكننا أن نعزلهم عن المجتمع ونربيهم تربية عملية نبين لهم أخطاء الناس وتصويبها نعرفهم الحقائق والأباطيل، ندربهم على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ونبين لهم المحاسن والمساوئ، بطريقة مقنعة وحجة ملزمة ودليل سالم عن معارض، آمل عندها أن تتغير الأحوال وتستقيم الأمور وتنهض الأمة من كبوتها.

وتساءل: أين خارطة الطريق التي يجب سلوكها والسير على وفقها للوصول إلى الهدف المنشود؟ ثم أجاب: إنها في القرآن الكريم الذي يغرس في نفس قارئه بذرة المحبة:، محبة الله ورسوله، ومحبة جماعة المؤمنين، ومحبة خَلْق الله كلهم؛ مما يدعو إلى نشر الخير والفضيلة والحرص على سلامة الطبيعة ونظافتها وبقائها نقية كما خلقها الله، والحرص على سلامة المجتمع من الآفات والأمراض التي تؤدي إلى تفككه وتمزقه، موضحا أن القرآن ينمي الاحساس بالجماعة ويحضُّ على النصح لها وبذل النفيس في السعي للتخفيف من عنائها، والأخذ بيدها على الطريق.

وقال: إن القرآن أمر بالنظر والبحث والتفكر وتدبر الآيات الكونية التي تدعو إلى الإيمان والكشف عن أسرار هذا الكون مما يدعو إلى تطوير أساليب التعامل مع المخالف، وابتكار أساليب تقرب البعيد وتحقق المقصود وتعيد اللحمة إلى المجتمع.

الرسالة والأهداف

وقال الدكتور جودت سعادة عميد بجامعة الخليج بالأردن: إنه لابد من مراعاة متطلبات العصر واحتياجات الواقع في وضع مناهج العلوم الشرعية؛ للجمع بين الأصالة والمعاصرة، والعمل على إعداد وثيقة لمعايير منهج العلوم الشرعية بما يحقق الرؤية والرسالة والأهداف، ويتوافق مع طبيعة مجتمعاتنا، ولاسيما في ضوء التسارع المذهل للمعلوماتية، وفي ظل التحديات الحاضرة والمستقبلية ، التي تتطلب منا جميعا بذل أقصى الجهود للإبقاء على الثوابت الإسلامية السمحة، وحماية التعليم الشرعي والمناهج الشرعية من ناحية ومراعاة المعاصرة والحداثة فيما لا يتعارض مع هذه الثوابت من ناحية ثانية.



بو حمرا: ٧٠٪ من العينة ترى أن القنوات الفضائية تثير غرائز الشباب من الجنسين وتتعارض مع القيم الإسلامية

وشدد جودت على ضرورة مواكبة طرائق تدريس العلوم الشرعية للتطبيقات الحديثة المتميزة والناجحة والبرامج التربوية الحديثة مع مراعاة خصوصيات المواد الشرعية عند التطبيق وتطوير مناهج العلوم الشرعية بحيث تجمع بين القرآن والسنة ومعطيات العلوم الحديثة: الاجتماعية والنفسية والكونية؛ حتى تناسب العصر بتغيراته ومستجداته، بما يسهم في صناعة الأجيال الإسلامية المنشودة، ولا ننسى أيضا دراسة القيم السائدة في المجتمع وتصنيفها قبل وضع أي برنامج تربوي ودعوي.

بدورها أشارت سعاد صالح بو حمرا مدير إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف الكويتية إلى دراسة ميدانية عن دور الفضائيات في التأثير على سلوكيات الفتاة في المجتمع الكويتي؛ حيث استهدفت هذه الدراسة الفتاة في المجتمع الكويتي وبلغ عدد العينة ١٨٠٠ طالبة في مدارس التربية. وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف ومنها يمكن التعرف على مدى تأثير الفضائيات، سواء كان ذلك التأثير سلبياً أو إيجابيا على الفتاة المراهقة في المجتمع الكويتي.

وبينت بو حمرا نتائج هذه الدراسة مشيرة إلى أن الفتيات المراهقات يقضين ساعات طويلة أمام التلفاز بنسبة ٥٦٪، و٧٠٪ من العينة ترى أن القنوات الفضائية تثير غرائز الشباب من الجنسين وتتعارض مع القيم الإسلامية، ومعظم الفتيات على قدر من الوعي بسلبيات وإيجابيات القنوات الفضائية، فـ٥٠٪ من الفتيات يرين أن القنوات الفضائية تعرض أفلاما تقلل من قيمة الوالدين عند أبنائهما.

وهناك تأثير للفضائيات على أداء الفتيات المراهقات لصلاتهن في وقتها بنسبة ٥٨٪.

وأوضحت بو حمرا أن الدراسة أوصت بضرورة الارتقاء بمستوى البرامج الفضائية التعليمية والثقافية التي تنمي أفكار الفتيات المراهقات بحيث تسهم بفاعلية في تنمية شخصياتهن إيجابياً، وتقوية الوازع الديني لدى الفتيات باعتباره خطاً دفاعياً أولياً يحصن الفتيات المراهقات خلال مشاهدتهن للفضائيات واختيار الأفضل منها، فضلا عن دور الأسرة في تعليم الفتيات كيفية انتقاء البرامج المفيدة عبر الفضائيات التي تتفق مع أخلاقيات وقيم الإسلام، وتعد هذه مسؤولية جمة، وتوفير الأنشطة التي تساعد على استغلال وقت الفراغ بشكل ايجابي من خلال الندوات العلمية حول أهمية استغلال وقت الفراغ وكيفية استثماره في أنشطة ترويحية مناسبة، والاهتمام بالبرامج التربوية التي تركز فيها على التعامل مع أفراد الأسرة وعلاقة الفتاة بوالديها.

قدسية القدس والمسجد الأقصى وشبهات اليهود

عيسى القدومي

بين حين وآخر تفاجئنا مقالات وتصريحات من باحثين يهود يشككون بها في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وأن مكانة المسجد الأقصى حديثة العهد فرضتها ظروف سياسية ، وما زلنا نسمع مثل تلك الشبهات في القنوات الفضائية والمواقع الصهيونية بل العربية في الشبكة العلمية (الإنترنت) ووسائل الاتصال المختلفة.

فهناك شبه إجماع بين المستشرقين اليهود - خاصة - على أن ظاهرة الاهتمام بالمسجد الأقصى والأرض المقدسة، وتأكيد مكانتهما في الإسلام إنما نمت وترعرعت مع قيام الدولة الأموية، وذلك لغايات ومكاسب سعى حكام الأمويين لتحقيقها !!

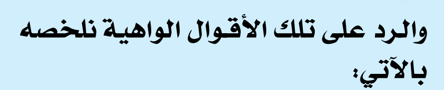
فقد أشاع الأكاديميون اليهود أن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – هو الذي ابتدع هذا الوصف لأرض القدس وفلسطين نكاية بمعارضيه وتثبيتاً لأركان حكمه في بلاد الشام!! ؛ يقول إسحق حسون – الباحث اليهودي-: «إن معاوية الذي بويع بالخلافة في القدس هو الذي أسمى القدس وبلاد الشام: الأرض المقدسة !! وأشاع عن القدس أنها أرض المحشر والمنشر».

ورَدد تلك المقولة بعض الكتاب العرب الذين قالوا: «إن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد جدا، وأن كتب التاريخ لا تذكر أن أحدا من الخلفاء الراشدين قد فكر أو ادعى قدسية القدس أو تفضيلها على يثرب عاصمة الخلافة» !!

بل بعضهم ذهب لأبعد من ذلك بقوله: إن مكانتها بدأت بعد أن حررها صلاح الدين الأيوبي؛ وأسماها: الأرض المقدسة !! وإن صلاح الدين لم يخرج بنية تحرير القدس، وإنما ليحارب جيوش دويلات فلسطين وممالكها، وهي حرب تجارية توسعية لا علاقة لها بالدين ولا بالقدسية !!

وعداوة الباطنية لمعاوية ولبني أمية وكرههم لهم دفعهم لذمّ دورهم في إعادة بناء المسجد الأقصى وإعمارهم للقدس بمنشآت جديدة ؛ وذكروا الروايات – الخاصة بهم – للتقليل من شأن المسجد الأقصى، وإعطاء أماكن أخرى مكانة عظيمة تفوق مكانة المسجد الأقصى وفضله !!

فاستعان اليهود بكل النصوص والأقوال التي حاول الشيعة بها محاربة معاوية بن أبي سفيان والخلفاء الأمويين، واستغلوا هذه التهم ليدللوا على أن هناك من سبقهم القول بأن مسمى القدس ومكانتها حديثة العهد !! لبث السموم لتوهين الثوابت في نفوس أهل السنة والجماعة.



والرد على تلك الأقوال الواهية نلخصه بالآتي:

لله در «المسجد الأقصى»، مع أنه أول قبلة للمسلمين، وثاني مسجد وضع في الأرض، وثالث المساجد التي يشد إليها الرحال، فقد اجتمع على التقليل من شأنه الباحثون اليهود في مؤلفاتهم، والكتاب العلمانيون في صحفهم، والفرق الباطنية في أقوالها؛ لأن شأنه عظيم ومكانته راسخة في قلوب المسلمين، ومهما عملوا وسطروا، إلا أن دفاع المسلمين الصادقين يؤرق مضاجعهم، وتضطرب أمامها أقوالهم وكتاباتهم.

(١) تناسى هؤلاء أن المسجد الأقصى والقدس وفلسطين مقدسة منذ القِدم، ألم يسمعوا أو يقرؤوا أن الأرض المقدسة جاء ذكرهما في العديد من الآيات في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١). وهو خطاب موسى عليه السلام لقومه، قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم. والبركة كانت قبل إبراهيم عليه السلام، قال تعالى عن إبراهيم ولوط: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١). وتلك البركة كانت فيها؛ قبل إبراهيم عليه السلام؛ ولذلك سكن اليبوسيون بجوارها، وعداوة الشيعة لمعاوية ولبني أمية وكرههم لهم دفعهم لذمّ دورهم في

إعادة بناء المسجد الأقصى وإعمارهم للقدس ولم يسكنوا فيها؛ لأنها محل للعبادة. وقال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١)، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ: ١٨).

(٢) ألم يكن من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة أن سأل الله تبارك وتعالى عند الموت أن يدنيه منها، روى مسلم في صحيحه مرفوعاً: «فسأل الله تعالى أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»؟!

قال النووي: «وأما سؤاله - أي موسى عليه السلام - الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها، وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم».

وقد أفرد البخاري في صحيحه بابا أسماه: «باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة».

ومما أجمع عليه علماء الأمة أن فلسطين من الأرض المقدسة وتواتر هذا اللفظ عند المحدثين والفقهاء، وفي كتب الصحاح والأسانيد، ولم ينكره أحد.

واستدل بعض المشككين بالأحاديث التي نصت على أن «الأرض لا تقدس أحداً»، فقالوا: هذا من إنكار تلك العبارة وذلك المسمى!! ونقلوا قول صعصعة بن صوحان العبدي حينما قدم من العراق إلى الشام فقال معاوية: قدمتم الأرض المقدسة، فرد صعصعة بأن الأرض لا تقدس أحداً.

وجاءت رواية مشابهة في مصنف ابن أبي شيبة: « كتب أبو الدرداء إلى سلمان: أما بعد فإني أدعوك إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد ؛ فكتب إليه سلمان: أما بعد فإنك قد كتبت إلي تدعوني إلى الأرض المقدسة وأرض الجهاد، ولعمري ما الأرض تقدس أهلها، ولكن المرء يقدسه عمله».

والإنكار هنا على من فهم أن الأرض تقدس الإنسان، وفي شريعتنا الغراء الأرض لا تقدس أهلها، وإنما يقدس الإنسان عمله، وهذا مما لا خلاف عليه بين المسلمين، ولا يتعارض مع تسمية بلاد الشام: الأرض المقدسة.

قال ابن بطال في شرحه (١٩/٤٢٤) «وأجمع أهل الشرائع على أن الله قدسها، وقد شاهدوا فيها المعاصي، والكفر، والكذب، ولم يكن تقديسها مما يمنع فيها المعاصي» .

(٣) وفي الحديث الصحيح أن المسجد الأقصى قدسيته قديمة ؛ فهو ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولَ؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه» رواه البخاري.

وكيف تكون مكانته حديثة وهو أول قبلة للمسلمين؟! أخرج البخاري ومسلم بالسند إلى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفنا إلى القبلة « . وتحويل القبلة لم يلغ مكانته، بل بقيت مكانته عظيمة في قلوب المسلمين وفي الشرع الإسلامي.

(٤) وقد أثنى النبي ﷺ على فضل المسجد الأقصى وعظم شأنه، وأخبر بتعلق قلوب المسلمين به لدرجة أنه يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على المسجد الأقصى أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا وما فيها، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: «تذاكرنا عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من

الأدلة التي اعتمد عليها المشككون تتأرجح بين تأويل فاسد لآية وحديث موضوع



الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا». قال: أو قال خير من الدنيا وما فيها». أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني.

وبشر النبي ﷺ بفتحه قبل أن يفتح، وتلك البشرى من أعلام النبوة، فعن عوف بن مالك قال أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: إعدد ستاً بين يدي الساعة:- ذكر منها -، ثم فتح بيت المقدس» رواه البخاري.

(٥) وأجمع أهل العلم على استحباب زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، وأن الرحال لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد منها المسجد الأقصى، وتلك المساجد الثلاثة لها الفضل على غيرها من المساجد؛ فقد ثبت في الصحيحين من رواية أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا» قال النووي في «شرح صحيح مسلم»: «فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة وميزتها على غيرها؛ لكونها مساجد



الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ولفضل الصلاة فيها، وفضيلة شد الرحال إليها؛ لأن معناه عند جمهور العلماء: لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها، وقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: يحرم شد الرحال إلى غيرها».

وقال الحافظ في «الفتح» (٦٠٣/٣): «وفي الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى».

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن حكم زيارة بيت المقدس والصلاة فيه فقال: ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تشد الرحال.... » وهو في الصحيحين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وقد روي من طرق أخرى، وهو حديث مستفيض متلقى بالقبول، أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق، واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه، وكان ابن عمر يأتي إليه فيصلي.

(٦) والصلاة في المسجد الأقصى لها فضل كبير، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكما يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال النبي ﷺ «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون أعطي الثالثة». رواه النسائي وابن ماجه.

(٧) وشد الكثير من الصحابة الرحال للصلاة في المسجد الأقصى، ودخله من الصحابة رضي الله عنهم جمع كثير، شدوا الرحال إليه وقصدوه بالسكن والعبادة والوعظ والإرشاد، منهم: أبو عبيدة بن الجراح، وكان القائد العام لجيوش الفتح في الشام، وبلال بن رباح، شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب، وأذن في المسجد الأقصى، ومعاذ بن جبل، استخلفه أبو عبيدة على الناس بعد موته، وخالد بن الوليد، سيف الله المسلول شهد فتح بيت المقدس، وعبادة بن الصامت وهو أول من ولي قضاء فلسطين سكن بيت المقدس ودفن فيها، وتميم بن أوس الداري، وعبد الله بن سلام، قدم بيت المقدس، وشهد فتحها، وهو من المشهود لهم بالجنة، وغيرهم الكثير الكثير.

(٨) وتميز المسجد الأقصى وموطنه عن كل المدائن التي فتحها المسلمون ؛ فهي البلدة الوحيدة التي خرج الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة لتسلم مفاتيحها، وبنى المصلى في ساحات المسجد الأقصى - سنة ١٥هـ - بعد أن يَسَر الله للمسلمين فتح بيت المقدس، وأوقف أرضها المباركة لتكون أمانة في عنق الأمة إلى قيام الساعة، وبذل أتباع رسول الله محمد ﷺ

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين وتحويل القبلة لم يلغ مكانته، بل بقيت مكانته عظيمة في قلوب المسلمين وفي الشرع الإسلامي

أرواحهم لطرد الروم والصليبيين منه، ودفعوا تسع حملات صليبية عنه، بقيادة نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي رحمهم الله وغيرهم من الحكام المسلمين الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد ٩١ عاماً من اغتصابها؛ لأن مكانة الأقصى والقدس في القلوب، ومن أرض المسلمين المباركة، وهذا من عقيدتنا، ولن ينجح الأعداء في انتزاع هذه المحبة مهما أشاعوا من الأكاذيب.

(٩) والأدلة والأقوال التي اعتمد عليها المشككون تتأرجح ما بين تأويل فاسد لآية كريمة، أو حديث موضوع لم يصح، أو رواية من مؤرخ حاقد منافس لم يذكرها غيره من المؤرخين، أو عبارة غير مسندة اقتطعوها من هنا أو هناك ؛ وتفتقت قريحة أحدهم وكتب: «أنه لم يكن له - أي: للمسجد الأقصى - وجود قبل عمارة عبد الملك»!! وقد ورد في الصحيحين العديد من الأحاديث النبوية التي تؤكد وجود المسجد الأقصى في بيت المقدس وقبل الإسلام.

(١٠) وختاماً نقول للباحثين اليهود ولمن سبقهم من المستشرقين ولمن يلحق بهم من الفرق الباطنية: إن أحداً من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من علماء الأمة قال بهذا القول، وإن ما فهموه من الآية والأحاديث أنه في الأرض المقدسة، وتلقت الأمة هذا الفهم من بعدهم على مدى أربعة عشر قرناً جميعاً أئمة وأصحاباً وتابعين ومحدثين وفقهاء وعلماء بالقبول، ولم ينكر أحد ذلك المُسمى.

فمهما حاولتم دس السم فلن تفلحوا؛ فقلوب الصحابة كانت تواقة لفتح بيت المقدس قبل أن تفتح بلاد الشام ؛ وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدركون أن الأرض المقدسة المذكورة في القرآن الكريم هي أرض القدس وفلسطين. ونحمد الله تعالى أننا لسنا نحن الذين أسمينا أرض المسجد الأقصى بالأرض المقدسة، وإنما الاسم من الله السميع البصير، ولسنا نحن الذين نزعم أن الرسول ﷺ أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وإنما هي الحقيقة الناصعة في صريح كلام الله تعالى في كتابه الكريم، وفي السنة الصحيحة المتواترة.

الشيخ الدكتور عصام العويد: الأصل في خطاب القرآن أنه موجه إلى القلب

القلب سر من أسرار الله في الأرض

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، قال الإمام السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وأعمال الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه يعرّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب.

وكلما ازداد العبد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة؛ لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

من هنا كان لابد لنا من وقفة مع هذا الموضوع المهم، وكان من خير من نقف معه حول موضوع «فن تدبر القرآن» هو الشيخ الدكتور/ عصام بن صالح العويد -حفظه الله تعالى- العضو المؤسس في الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، وصاحب كتاب «فن التدبر»، وقد وفقنا الله تعالى لهذا اللقاء في التعريف بهذا الكتاب، وكيفية تدبر القرآن الكريم وفق منهج السلف الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

حاوره/ وليد دويدار

■ **بداية نود أن نسأل عن رسالتكم الموسومة بـ «فن التدبر»؟**

● الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فرسالة «فن التدبر»، هي الرسالة الأولى ضمن مشروع (تقريب فهم القرآن)، كتبتها لعموم المسلمين، لكل قارئ للقرآن يلتمس منه الحياة والهداية، والعلم والنور، والانشراح والسعادة، والمفاز في الدنيا والآخرة، وهي تمثل (المستوى الأول) لمن أراد أن يكون من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وقد توخيتُ فيها الوضوح ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

فأسأل الله أن يتقبلها بقبولٍ حسنٍ، وأن يجعلَها ذُخراً أفرحُ بها حين ألقاه.

■ **يشتكي البعض من عدم وجود لذة عنده عندما يقرأ القرآن، فما السبب، وما الحل؟**

● المسلمون مع القرآن ثلاثة:

١- قسم أعرض عن كتاب الله وهؤلاء خُصماء رسول اللهﷺ يوم القيامة: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: ٣٠).

٢- وقسم يتلو كتاب الله تعالى لكنه لم يستشعر عظمته، ولم يُدرك حقيقته، ولم يقف على سلطانه، ولم يَدْرِ أين إعجازه، ومن أجله كانت هذه الرسالة التي كتبتها باسم فن التدبر.

٣- وقسم يُراجع كتب التفسير، وله همة في فهم كتاب الله، لكنه يشعر بأنه ما زال بعيداً عن التدبر الحق لهذا الكتاب العظيم.

فالسبب الرئيس لعدم الشعور بهذه اللذة عند تلاوة القرآن هو عدم الفهم الحق لهذا القرآن المنزل من لدن حكيم عليم ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل: ٦).

فلابد من هذا الفهم. بقدر طاقتك. وإلا فلن تبلغ مُرادك في الصلاح والإصلاح في الدنيا، ولا في الرفعة والدرجات في الآخرة.

■ **وكيف نحقق الفهم الحق القرآن؟**

● **بإتباع** منهج الذين قال فيهم الله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ

الضيف في سطور

هو الشيخ الدكتور عصام بن صالح بن محمد العويد السبيعي نسبا الرسي موطنا، والرس إحدى مدن القصيم.

حفظ القرآن وبدأ في حضور دروس العلم مواظبا عليها في سن الثانية عشرة .

كما حضر عند الشيخ سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز والعلامة الفقيه ابن عثيمين والعلامة ابن جبرين وغيرهم رحم الله الجميع.

تخصصه الأكاديمي في السنة النبوية وعلومها، أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قسم السنة وعلومها، وهواه العلمي والدعوي في القرآن وتدبره.

ويعمل كعضو مؤسس في الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩)، وقال فيهمﷺ كما في الصحيحين عن عِمْرَانَ بْن حُصَيْن: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» فلا محيد ولا مناص من اتباع منهجهم في تعلُّمنا وتعليمنا للقرآن.

■ وما هو منهجهم في فهم القرآن؟

● كان السلف - رحمهم الله - من عظيم فقههم يتعلمون الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن، يتعلمون صغار العلم قبل كباره، يمتثلون قبل أن يستكثروا؛ فينبغي أن نسير على طريقتهم في ذلك.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً، وأنتم تتعلمون القرآن ثم تتعلمون الإيمان.

وقد ورد عنه أيضاً أنه قال: إنا كنا صدور هذه الأمة وكان الرجل من خيار أصحاب رسول اللهﷺ وصالحيهم ما يقيم إلا سورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلا عليهم ، ورزقوا علما به وعملا، وإن آخر هذه الأمة يخف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي والعجمي لا يعلمون منه شيئاً.

وقد وصف الصحابة حال قلوبهم أول سماعهم للقرآن، ففي الصحيحين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت النبيﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٧)، كاد قلبي أن يطير.

■ هل يمكن اكتساب فن التدبر للقرآن؟

● نعم، هذا الفن يمكن اكتسابه من خلال مراعاة هذه المراحل الخمس:

المرحلة الأولى: لابد من اليقين التام أنك مع القرآن حي وبدونه ميّت، مبصرٌ وبدونه أعمى، مهتد وبدونه ضال.

ولذا كان وصف القرآن للمعرضين عنه في غاية الشّدة من التّنقّص والذم، وخذ مثلاً واحداً على ذلك: قال الله عز وجل: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ (المدثر: ٤٩ - ٥١).

والمرحلة الثانية: الأصل في خطاب القرآن أنه موجه إلى القلب. والقلب سرٌ من أسرار الله في الأرض كما قال القائل:

للقلب سرٌ ليس يعرف قدره
إلا الذي آتاه للإنسان

وقد وُصفت قراءة الفضيل بن عياض -رحمه الله - فقيل: كانت قراءته للقرآن قراءةً حزينة شهية بطيئة مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً.

ومما يُبيّن أن القلب هو المخاطب بدءاً بالقرآن، أنّ القرآن نزل أولاً على القلب: يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥).

والمرحلة الثالثة لفن التدبر: كيف نقرأ القرآن؟ من عظيم شأن القرآن عند الذي تكلّم به سبحانه، أن كيفية القراءة لم تُترك لنا، بل جاء القرآن بالكيفية التي تكون عليها قرآته، قال تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ (الإسراء: ١٠٦)، وهو أمر بالمكث وترك العجلة عند القراءة، ويروى عن مجاهد بن جبر - رحمه الله - أنه سُئل عن رجلين أحدهما قرأ البقرة وآل عمران والآخر قرأ البقرة، وقيامهما واحد، وركوعهما وسجودهما واحد، وجلوسهما واحد، أيهما أفضل؟

قال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ثم قرأ: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾.

والمرحلة الرابعة: بأي القرآن نبدأ؟ منهج النبيﷺ في تعليم أصحابه القرآن هو تعليم الإيمان أولاً قبل تعليم الأحكام، وهي داخلة ضمن القاعدة المشهورة عند السلف في التعليم «العالم الرباني: هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره».

والمرحلة الخامسة: كيف نستفيد من كُتب التفسير؟ والذي أراه لعموم المسلمين أن يجمعوا بين كتابين هما:

المصباح المنير: وهو تفسير مختصر يعتني بالآثار ويرتبها ، وهو يفيد في بيان معنى الكلمة عند السلف رضوان الله عليهم أجمعين. فإن كان المصباح المنير فيه عُسُر؛ فزبدة التفسير للأشقر فيه نفع كبير.

وتيسير الكريم الرحمن للعلامة السّعدي؛ لأنه يعتني بالمعاني العامة، وبمسائل الإيمان والتربية ونحو ذلك، ويُصرّح بالعقيدة الصحيحة، وينبّه على مخالفة المخالفين لها، وغير ذلك مما يحتاجه عموم المسلمين.

■ كلمة أخيرة يحب الشيخ أن يوجهها لأهل الكويت عامة، ولقراء مجلة الفرقان خاصة.

● كم في القلب لكم يا أهل الكويت من الإجلال والحب، كلما زرناكم ازددنا همة ومعرفة، ففضلاؤكم غرة في جبين الخليج نزدان بكم إذا تبارت الناس تفاخر بأشرافها ورفعت فوق رؤوسها تيجانها.

وهنيئا لقراء «الفرقان» بفرقانهم، فكم أبرزوا من مهم كان مطمورا، وكشفوا من باطل كان ملتبسا، وحرروا من مشتبك كان مشكلا، فهم فرقان مدادهم من فرقان في فرقان إلى فرقان، ففرق الله بينهم وبين ما يسوؤهم عاجلا وآجلا، وجمع الله شمل الخير لهم في الدين والدنيا معا.



مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

سلسلة كن ولا تكن (٣)

الحمد للّه الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه، وأدّب نبينا محمدا ﷺ فأحسن تأديبه وبعد:

فإن مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، والهدف الأسمى لبعثة الأنبياء عليهم السلام؛ قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه مالك.

كن ذا خلق كريم ولا تكن ذا خلق ذميم

لقد دعا الإسلام إلى الخلاق الكريمة وحث عليها؛ قال الله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ وكما أن الدين كله خُلق والخُلق عبادة عظيمة من جُبل عليها لا يُخزيه الله أبداً؛ لأنه بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى، وقوام الشخص المسلم الذي يزينه الأدب والحياء، وليس أروع ولا أجمل ولا أكمل من الخُلق الكريم ، به تتعايش وبه ترتقي وعلى طريقه تصل إلى مبتغاك، زيادة إيمانك في حسن خُلقك، وفيه أيضاً كمال القبول لـلأعمال الصالحة، لقول النبي ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا» الترمذي.

فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الدين، فبحسن الخُلق تنال الرضا من رب العالمين ومن ثم يُوضع لك القبول بين خلق الله أجمعين، وهذا كله سببه أن تُخالق الناس بخلق حسن فإن فعلت تَحرمُ عليك النار قال ﷺ: «حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس» رواه أحمد، أن تخالق الناس بخلق حسن، تكون من المقربين بمجالسة الرسول الكريم ﷺ يوم القيامة: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً» البخاري، أن تخالق الناس بخلق حسن، أبشر بهبات الله تعالى وعطاياه، وغايتك جنة الخلد فاجعل جميل الخُلق ديدنك وهويتك وهواك، فالله سبحانه جعل الأخلاق الفاضلة سبباً للوصول إلى أعلى درجات الجنان، واقتدِ برسول الله ﷺ الذي كان من أحسن الناس أخلاقاً، الذي لا سبيل إلى جنة الله ورضوانه إلا بإتباعه ظاهرا وباطناً، وحمل النفس على ما يزينها فعليها مدار سعادتك وسعة رزقك، واعلم أن الأخلاق هي



عنوان الشعوب والحضارات:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هُم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكما قال الشيخ الغزالي رحمه الله: الأخلاق مجموعة من العادات والتقاليد تحيا بها الأمم كما يحيا الجسم بأجهزته وغدده؛ فما الإنسان إذا جرد من الخُلق الكريم؟ لا شيء، فلا تكن ذا خُلق ذميم فتتحقق فيك أسوأ الخصال وأخس الصفات فتتحرف نفسك عن الصواب ، قال يحيى بن معاذ: سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنةٌ لا تضر معها كثرة السيئات. وحسبك في خسة هذا الخلق وسوء آثاره قول الإمام الغزالي رحمه الله: الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تطلع على الأفئدة.

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميل

قال رسول الله ﷺ: «وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أَسْوَؤُكم أخلاقًا» رواه أحمد.

أبو هاجر بكري البكري

كيف تحصن نفسك؟

إن الإنسان ضعيف بطبيعته لا يقدر أن يمنع الظواهر الخارقة مثل العين والسحر والجان، فهو معرض بالإصابة بأي واحدة منها إلا إذا فعل ما فعل الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح والإنسان العادي الموقن والمقر بهذه الخوراق، فهو عن طريق تحصين النفس بالآيات الواردة عن الرسول ﷺ التي تحصن النفس والأذكار التي قالها والمعوذات وأشياء كثيرة علمنا الرسول ﷺ إياها.

ومن الأحاديث التي ترخص الرقية وتأمر بها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العين».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان فأخذ بهما وترك ما سواهما».

الخطوات التي يحصن الإنسان بها نفسه

أجمع العلماء على جواز الرقى والتحصين عند اجتماع ثلاثة خطوات:

١- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢- أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله.

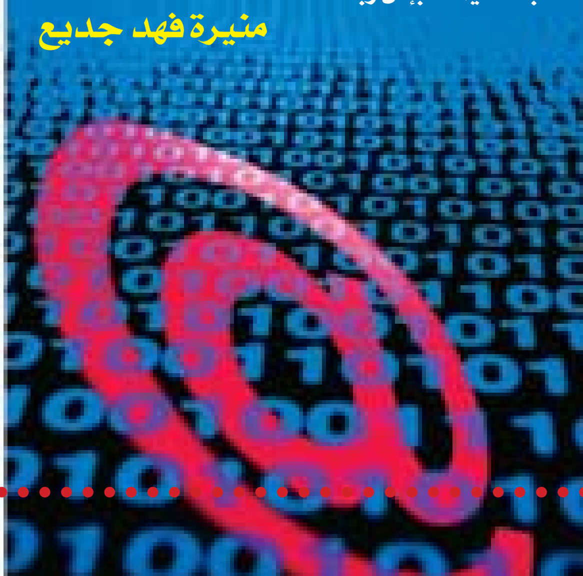
قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: «لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالى وما يعرف من ذكر الله».

رقية النبي ﷺ

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: كان الرسول ﷺ إذا أتى مريضا أو أتي به قال: «أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما».

وعنها أيضاً رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع سبابته بالأرض ثم رفعها: «باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفَى به سقيمنا، بإذن ربنا».

منيرة فهد جديع



السعادة حقيقة أم وهم؟

تطرقت لهذا الموضوع لأمور كثيرة منها:

أن كل إنسان يبحث عن السعادة وهي غاية جميع الأديان والمذاهب، والجميع يبحث عن السعادة ولكن كثيرا من الناس يخطئ طريقها، والسعادة الحقيقية هي سعادة الدنيا والآخرة، وهناك سعادة وهمية يجدها الناس في تكديس المال وجمع الثروات وبناء العقارات، وللأسف فليس كل صاحب مال سعيداً.

وهناك أسباب كثيرة تمنع من تحقيق السعادة مثل الحسد والغيرة، وسرعة الغضب، والوقوع في المعاصي، والكبر والتعالي على الناس، وتعلق القلب بغير الله، وتناول المخدرات والمسكرات بهدف الهروب من الهموم الدنيا، وظلم الناس، والتشاؤم، وسوء الظن، وإطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والجدال بالباطل، وأصحاب السوء، وإطلاق البصر في النظر إلى حرمه الله عز وجل، والجهل، وسماع ما يغضب الله من الغناء، والغفلة.

أما العوامل والأسباب الكفيلة بتحقيق السعادة فتتمثل في:

١- الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٢- العمل الصالح.

٣- تعلم العلم النافع.

٤- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره؛ فلا تحصل السعادة إلا بالرضا بقسمته سبحانه.

٥- تتبع سيرة النبي ﷺ والصحابة والسلف في الاجتهاد في العبادة والإكثار من الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصدقة وذكر واستغفار ودعاء وصلة الأرحام مع الاهتمام بأعمال القلوب من خوف وخشية ومحبة ورجاء وتوكل على الله حق توكله.

٦- مجالسة أهل الخير والرفقة الصالحة.

قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير» رواه البخاري ومسلم.

٧- الزوجة الصالحة والزوج الصالح قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة».

٨- أن تعلم أن تحملك للأذى من الناس خير لك ووبال عليهم؛ فقد روي أن أحد علماء السلف اغتابه رجل فبحث له عن هدية جميلة ومناسبة، ثم ذهب إلى الذي اغتابه وقدم له الهدية فسأله عن السبب، فقال له: من صنع لك معروفا وجبت عليك مكافأته وأنت أهديت لي حسناتك وليس عندي مكافأة لك إلا من الدنيا.

٩- الالتجاء إلى الله عز وجل وكثرة الدعاء.

ومن الأدعية المأثورة في هذا المجال: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وختاماً أدعوكم جميعاً أن تلحقوا بركب السعداء لتفوزوا بالحياة الطيبة بعيداً عن الانحدار وذلك بتحقيق الإيمان بالله عز وجل.

للداعية / أم شويع

فن الإصــلاح بيــن الزوجــين

د. بســام الشطي

قامت وزارة العدل مشكورة بإنشاء مكاتب الإصلاح بين الزوجين، واختارت مجموعة متميزة تقوم بهذا الدور، ولها مكاتب رسمية واستشارات معتمدة يستأنس بها القاضي.

وتهدف هذه المكاتب لتأليف القلوب وتقارب وجهات النظر وإزالة أسباب الشقاق والبغضاء والسعي لإصلاح واقع البيوت من الداخل وتوحيد الأسر وإصلاح ذات البين، ولقد أمرنا الله عز وجل بالإصلاح: ﴿فاصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله﴾، وكان الفاروق عمر - رضي الله عنه - يحبذ الإصلاح قبل الوصول إلى القضاء، فيقول: «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يحدث بين القوم الضغائن».

فالذي يقوم بالإصلاح يطلب الأجر والثواب ويحقن مبدأ التعاون على البر والتقوى ويحقق مفهوم الإخوة والحرص على توثيق روابط المودة وإعادة جسور المحبة، ويحرص على تماسك الأسر ويبذل النصيحة ويسدي التوجيه للبيوت، ويسعى في الستر على المسلمين وتفريج كربهم وإقالة عثراتهم، ويحيي سنة النبيﷺ في الإصلاح بين الزوجين ويستشعر عظم المسؤولية الملقاة عليه، قال تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما﴾.

● والذي يقوم بالإصلاح يكون ذا خلق ودين ومحافظا على نفسه من الوقوع في المعاصي؛ كالفساد والفضيحة وكشف حاجب الستر الذي أمره الله به، وأن يتوسط بالعدل ويتحلى بالحلم وسعة البال والصبر وعدم العجلة، وأن يكون ذا علم شرعي ليعالج المشكلات من خلال وضع الحلول والتسويات العادلة المقترحة، وأن يتطلف ويبين الصواب ويسد الخلل ويصلح العوج والشرخ الذي وقع.

● الذي يقوم بالإصلاح يتصف بالحياد فلا يميل مع أحد ولو كان ذا قربى وتكون لديه قدرة على الإقناع وقوة التأثير وعليه بالستر، قال الإمام الفضيل بن عياض: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويفضح».

● ويملك مهارة الاستماع والإنصات والتصور العام للقضية حتى لا يكون هناك غموض ويستعين بالله عز وجل: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

● والمصلح يملك من الكياسة والفطانة وحسن التصرف والاستعانة بالله والدعاء له ليوفقه ويسدده: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾.

● اختيار الوقت المناسب للإصلاح لتهدئة النفوس وجبر الخواطر ونزع فتيل الغضب والتدرج في الإصلاح من التمهيد وجس النبض وذكر فضائل التنازل عن بعض المطالب، ولاسيما في القضايا المستعصية والخصوم المتعنتين.

● والمصلح يحذر من اليأس فلا يكون قصير النفس أو ضيق الصدر، بل عليه بالوضوح فهو مستأمن ولا ينبغي أن يستعمل المعاريض والعبارات الواسعة التي تصلح وتقرب وتغلف بالآدب واللباقة.

ولقد أجاز له الشارع الحكيم استخدام بعض عبارات التورية، ففي الحديث: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خير» رواه البخاري.

● ولا يمنع أن ينزل الناس منازلهم ويحذر من انتقاصهم أو الحط من قدرهم بشرط ألا يؤثر على الحكم النهائي ويوصيهم بالعفو والصفح: ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ ويسوق لهم قصاصا لأناس عفوا فحصل لهم من العز والخير ما حصل.

● ضرورة معرفة المصلح للأسباب الحقيقية للخصام؛ لأن التشخيص أول باب العلاج الناجح لتقبل الإصلاح والتجاوب السريع والوصول إلى الحق للتعامل بالعدل والرحمة والإحسان.

ضرورة معرفة المصلح لاختلاف أحوال الناس في تعاملهم عند النزاع والخصومة، فمنهم المتعنت الصلب، ومنهم الصادق، ومنهم الكاذب، ومنهم من يتأثر بالمواعظ والأحاديث وثواب الآخرة، ومنهم من توثر فيه المصالح الدنيوية أو المال أو الإكرام والتقدير.

ضرورة أن يراجع المصلح ملفات النزاع حتى النهاية وليس فقط عندما تخرج من مكتبة يغلقها ويترك للشيطان العبث وتذهب كل الجهود سدى.

المصلح لا يفتح على نفسه أبواباً ومنافذ، بل هو أمام زوج وزوجة فلا يتتبع أهلهم وذويهم فتتعقد المسألة كما يتأكد من صحة وكالة الوكيل.